الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

الإيمـــــان

للصف الثاني الثانوي

المؤلفون

د . أحمد يحيى محسن العوامي / رئيساً .

د . طاهر حـــامـــد الحـــاج .
أ . حـــسن مـــحـــمـــد جـــابر .
أ . مـــحـــمـــد يحـــيى ســـالم عـــزان .
أ . علي أحـــمـــد مـــحـــسن ردمـــان .
أ . أحـــمـــد نـاجي صـالح الموتي / منسقاً .
أ . أحـــمـــد مـحـمـد عـلـي هـــادي .
أ . مـــحـــمـــد لطف صـــبـــار .
د . جـــمـــيل سليـــمـــان داود .
د . أحـــمـــد اســـمـــاعـــيل مـــقـــبل .

الإخراج الفني

الصـــور والرســـوم : مـــحـــمـــد حـــسين الذمـــاري
الصف والتـصـمـيم : ســـمـــاح حـــمـــود مـــســـعـــود
بســـام أحـــمـــد العـــامـــر
أحـمـد مـحـمـد علي العـوامي

أشرف على التصميم : حامد عبدالعالم الشيباني

الطبعة الثالثة

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية

أعضاء اللجنة العليا للمناهج

أ. د. عبدالرزاق يحيى الأشول.

د. عبدالله عبده الحامدي.
د/ صالح ناصر الصوفي.
أ.د/ محمد عبدالله الصوفي.
أ/ عبدالكريم محمد الجنداري.
د/ عبدالله علي أبو حورية.
د/ عبدالله لملس.
أ/ منصور علي مقبل.
أ/ أحمد عبدالله أحمد.
أ.د/ محمد سرحان سعيد المخلافي.
أ.د/ محمد حاتم المخلافي.
أ/ علي حسين الحيمي.
د/ أحمد علي المعمري.
أ.د/ صالح عوض عرم.
د/ إبراهيم محمد الحوثي.
د/ شكيب محمد باجرش.
أ.د/ داوود عبدالملك الحدابي.
أ/ محمد هادي طواف.
أ.د/ أنيس أحمد عبدالله طائع.
أ/ محمد عبدالله زبارة.
أ/ عبدالله علي إسماعيل.
أ.د/ عبدالله سلطان الصلاحي.

قررت اللجنة العليا للمناهج طباعة هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

في إطار تنفيذ التوجهات الرامية للأهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتياجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها جوهر العملية التعليمية وعملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمرين لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديلها وتنقيحها في عدد من صفوف المرحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجويد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات وبمايتناسب مع قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعنا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدروسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تنوير الجيل وتسليحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الإسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

أ.د. عبدالرزاق يحيى الأشول

وزير التربية والتعليم

رئيس اللجنة العليا للمناهج

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن الشخصية الإيجابية المتكاملة التي تستهدفها التربية، لا يمكن أن تتحقق إلا مرتكزة على إيمان عميق، وخلق كريم، وتوجه صادق إلى الله سبحانه وتعالى، فهذه هي المحركات الحقيقية للسلوك والموجهات الفاعلة له، والسلوك هنا لا بد أن يكون محكوماً بمعايير الشرع الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، وأرسل به رسوله محمداً ﷺ هدى ورحمة، حتى يمكن للإنسان المسلم أن يؤدي الأمانة الكبرى التي أوجده الله في هذه الحياة من أجلها وهي عبادة الله وفق منهجه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

ومنهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية (المشتمل على: الإيمان، والفقه وأصوله، والحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية المطهرة) غايته تقديم هذه العلوم الشرعية لطلاب وطالبات هذه المرحلة في صورة منظمة ميسرة، معروضة وفق رؤية تربوية علمية، وربطها بحياتهم الخاصة وحياة مجتمعهم وأمتهم؛ بهدف جعلهم يتمثلون مضامينها في وجدانهم، ويحققون أهدافها في سلوكهم، بعد أن تتجلى معارفها في أفهامهم.

وبين يدي أبنائنا وبناتنا طلاب وطالبات الصف الثاني الثانوي كتاب (**الإيمان**) في ثوبه الجديد، بعد أن تم تطويره ضمن مشروع وزارة التربية والتعليم لتطوير المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام «الأساسي والثانوي».

وقد حرصنا على أن يكون محققاً للأهداف التعليمية الخاصة والأهداف التربوية العامة، فراعينا ما يأتي:

١ – الانطلاق من المرجعيات الأساسية للجمهورية اليمنية المتمثلة في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ والدستور، والسياسة التعليمية، والأهداف العامة للتربية والتعليم، والأهداف العامة لمادة التربية الإسلامية.

٢ – الخصائص النفسية «العقلية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية» للطلبة في هذه المرحلة.

٣ – خصائص المجتمع اليمني ومشكلاته.

٤ – تحري الصحة العلمية والاعتماد على أوثق المراجع وأدقها.

٥ – التبسيط في عرض القضايا والمفهومات، واستخدام العبارات السهلة والواضحة والمفردات المألوفة.

٦ – التأكيد على الجوانب العملية السلوكية.

٧ – التأكيد على إيجابية الطالب، وحثه على التفكير والمشاركة الفاعلة.

إننا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى صواب القول والعمل فيما قدمناه في هذا الكتاب، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أجيالنا وبلادنا وأمتنا، آمين.

المؤلفون

المحتويات

الموضوع — **الفصل الدراسي الأول** — **الصفحة**

المقدمة

الدرس الأول : معرفة الله ـــــــ ٨–١٢

مفهوم معرفة الله
أهمية معرفة الله تعالى
التفكر في مخلوقات الله
دور الحواس في معرفة الله تعالى
الوحي الإلهي
التقويم

الدرس الثاني : أسماء الله وصفاته ـــــــ ١٣–١٨

مفهوم الإيمان بأسماء الله وصفاته
صفات الله صفات كمال
الإيمان بأسماء الله وصفاته بدون تكييف
من أسماء الله تعالى
من صفات الله عز وجل
التقويم

الدرس الثالث : الإيمان بالله ـــــــ ١٩–٢١

مقتضيات الإيمان
آثار الإيمان
التقويم

الدرس الرابع : الشرك بالله تعالى ـــــــ ٢٢–٢٥

مفهوم الشرك
من صور الشرك
أضرار الشرك بالله تعالى وعواقبه
التقويم

الدرس الخامس : الكفر بالله تعالى ـــــــ ٢٦–٣٠

مفهوم الكفر
أسباب الكفر ودوافعه
آثار الكفر في الدنيا والأخرة
التقويم

الدرس السادس : النفـــــاق ـــــــ ٣١–٣٤

معنى النفـاق
مظاهر النفاق وأخطاره
عاقبة المنافقين
التقويم

المحتويات

الموضوع	الفصل الدراسي الثاني	الصفحة

الدرس السابع : الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ـــــ ٣٦–٤٤

معنى الإعجاز العلمي
الحقائق العلمية في القرآن الكريم
الذكورة والانوثة
تعاقب الليل والنهار
الرياح وإثارة السحب
والجبال أوتاد الأرض
الأمواج والظلمات في البحار العميقة
التقويم

الدرس الثامن : التفكر في خلق الإنسان ـــــ ٤٥ –٥١

أصل خلق الإنسان
الأجهزة في جسم الإنسان
التقويم

الدرس التاسع : الإيمان بالملائكة ـــــ ٥٢– ٥٨

حقيقة الملائكة عليهم السلام وصفاتهم
وظائف الملائكة
التقويم

الدرس العاشر : الإيمان بالكتب الإلهية ـــــ ٥٩– ٦٧

المراد بالكتب الإلهية
التحريف في الكتب السابقة
حفظ القرآن الكريم
الآثار المترتبة على الإيمان بهذه الكتب
التقويم

الدرس الحادي عشر : الإيمان بالقدر ـــــ ٦٨ –٧٤

معنى الإيمان بالقدر
حكم الإيمان بالقدر
الإيمان بالقدر يوجب الأخذ بالاسباب
ثمار الإيمان بالقدر
التقويم

الدرس الثاني عشر : الولاء والبراء ـــــ ٧٥–٨١

أهمية الولاء والبراء في الإسلام
نماذج من المولاة والمعادة في الله
التقويم

الدرس الثالث عشر : الإنسان والحياة في التصور الإسلامي ـــــ ٨٢– ٨٩

أولاً : الإنسان في التصور الإسلامي
ثانياً : الحياة في التصور الإسلامي
التقويم

الدرس الرابع عشر : الكون في التصور الإسلامي ـــــ ٩٠– ٩٤

الفصـــل
الدراسي الأول

الدرس الأول معرفة الله

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يبين معنى معرفة الله عز وجل .

٢ – يوضح أهمية معرفة الله عز وجل .

٣ – يبين دور التفكر في معرفة الله تعالى .

٤ – يوضح دور الوحي في بيان معرفة الله تعالى .

٥ – يبين قصور الحواس في إدراك معرفة الله تعالى .

معرفة الله عز وجل طريق الوصول إلى حقيقة الإيمان؛ لهذا كان لجميع رسل الله وأنبيائه عناية خاصة في تعريف الناس بربهم . قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء] ، فكانت معرفة الله أول واجب على الإنسان حتى يعبد الله على علم ومعرفة، ويسعى في الأرض وفق هدي الله تعالى . وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى معنى معرفة الله وطرقها الآمنة . وهذا ما سنتعرف عليه في هذا الدرس .

مفهوم معرفة الله

معرفة الله عز وجل، تعني معرفة مقامه الكريم وصفاته العلا، وما يليق بجلاله وما لا يليق؛ وليس المقصود به التعرف عليه جل جلاله كما يتعرف الإنسان على الأشياء المادية بأشكالها وحدودها وأماكنها، فالله أعلى من ذلك وأجل .

أهمية معرفة الله تعالى

معرفة الله تعالى من العلوم الضرورية التي يجب على المسلم تعلمها، لأنه مُكلَّف بعبادة خالقه ومطالب بمعرفة المعبود الذي طلب منه أن يعبده ولا يشرك به شيئاً، فأي عمل تعبدي لا يقوم على علم ومعرفة يكون باطلاً ولا يقبله الله تعالى، لاستناده إلى الهوى الذي يضل عن سبيل الله،كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [الأنعام] ،

وقال عز وجل عن الذين يبنون اعتقاداتهم وأحكامهم ومواقفهم على غير علم:
﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النجم]،
ولذلك فمعرفة الله تعالى لا تأتي إلا عن طريق العلم الواضح الدلالة الذي ينتج اقتناعاً تاماً ويقيناً كاملاً بالله تعالى، وقد ندد الله بالمشركين ووصفهم بالجهل في عبادة غيره الذي ليس له يد في خلق السموات والأرض، ولا في خلق أنفسهم، قال تعالى:
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحقاف].
ومن ذلك ندرك أهمية معرفة الله تعالى وتعلُّم العلم الموصل إليها، وصدق الله العظيم القائل:
﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الرعد]،
وللوصول إلى معرفة الله طريقان، هما: النظر في مخلوقات الله عز وجل، والوحي الإلهي.

التفكير في مخلوقات الله

أخبرنا الله تعالى أن النظر والتفكر في مخلوقاته هو طريق لتثبيت الإيمان فمن تأمل في مخلوقات الله وتفكر في آلائه ازداد رسوخاً في إيمانه وصمد في وجه الشبهات، وعلينا أن نعلم يقيناً بأن النظر الصحيح والتأمل العقلاني الراجح لا يمكن أن يتنافى مع الوحي الإلهي. ولذلك حثنا القرآن الكريم على التفكر في مخلوقات الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران].
فإذا نظر الإنسان في خلق السموات وتفكر فيما أودع الله في الأرض من عجائب الخلق ودقائق التكوين كالجبال الراسية والبحار المحيطة وأنواع الشجر والثمار ومختلف الكائنات الحية وعرف ما في خلقها من حكمة وما في تركيبها من إعجاز فإنه سيصبح لديه يقين بأن خالقها موجود وأنه أجل وأعظم من مخلوقاته، وسيوقن بأن جميع المخلوقات لم تخلق نفسها، كما أنه سيصل إلى يقين بأن الخالق لابد أن يكون واحداً غير متعدد لما يشاهد من وحدة نظام الكون ودقته البديعة، ويزداد إيماناً بعلمه وحكمته إذ

لا يمكن لغير العليم الحكيم أن يتقن صنع الكون بهذه الدقة المتناهية، ولنتأمل إلى القرآن الكريم في خطابه للعقل الإنساني بأن يتأمل ويتفكر ليصل إلى الحقيقة، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النمل].

وهذه الآيات الكريمة تستحث الإنسان للتفكر في مخلوقات الله ليؤمن من لم يؤمن ويزداد الذين آمنوا إيماناً.

دور الحواس في معرفة الله تعالى

إدراك الأشياء بواسطة الحواس الخمس مقصور على إدراك العالم المادي ولا توصلنا إلى إدراك عالم الغيب؛ بل أن هناك أشياء كثيرة في عالمنا المادي لا ندرك حقيقتها بواسطة الحواس مثل الجاذبية والإلكترون والنيترون وغيرها ولكننا نؤمن بوجودها لما ندرك من آثارها. وهكذا الأمر فيما يتعلق بوجود الله سبحانه وتعالى فإننا لا نستطيع إدراكه تعالى بواسطة حواسنا، ولكننا نستطيع على تعرف آثاره المبثوثة فيما حولنا وفي كياننا الإنساني، كما قال جل وعلا: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات]، فهذه الحواس أدوات تمدا لعقل بالصور الحسية المدركة بواسطة السمع أو البصر أو اللمس أو الشم والتذوق.

فيعمل العقل على تحويلها إلى علم ومعرفة ويكون على أساسها حكما، ومع ذلك يظل العلم الحاصل عن هذه العملية قاصراً ومحصوراً حسب قدرة الحواس على التقاط الصور الحسية، ولذلك لا يمكن أن تكون الحواس طريقاً مباشراً إلى معرفة الله عز وجل لقصورها ومحدوديتها، قال تعالى: ﴿... وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ...﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ولكي يصدر العقل أحكاماً حول عالم الغيب كان لا بد له من مستند علمي يفوق قدرة الحواس بل وقدرة العقل ذاته، وهذا المستند العلمي هو الوحي الذي يمدنا بما نحتاجه من العلم عن عالم الغيب بل والكثير من العلم عن عالم الشهادة، وصدق الله القائل: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن]، والقائل: ﴿... عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ [السجدة].

الوحي الإلهي وهو أعظم وأصدق وسائل المعرفة بالله عز وجل ؛ لأنه إخبار من الله عن نفسه، فعرفنا صفاته جل وعلا عن طريق الوحي الذي حمله الأنبياء والمرسلون في الكتب المنزلة عليهم، وكان في ختامها القرآن الكريم أشمل وأكمل الكتب المنزلة فعرَّفنا الله عن نفسه بأنه واحد لا شريك له فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنبياء]، وعرفنا أنه لا يشبهه شيء لا في ذاته ولا في أفعاله ولا في صفاته، فقال تعالى: ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى] وعرفنا أنه لا يخلف الميعاد فقال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ [آل عمران]، وعرفنا أنه تعالى لا يظلم العباد، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء] وعرفنا أنه غفور رحيم، قال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [المائدة]، وعرفنا أنه شديد العقاب، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾ [الحشر]. وعرفنا أنه يعلم السر والعلن، قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة]، وعرفنا أنه يرضى عن المؤمنين ويعدهم أنهم خير مخلوقاته من بين الأمم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [البينة]. وعرفنا أنه لا يرضى عن القوم الفاسقين، قال تعالى: ﴿... فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [التوبة]، إلى غير ذلك من الصفات التي وصف بها نفسه جل وعلا.

ولذلك يعد الوحي مصدر المعرفة الحقيقية بالله تعالى فتستمد منه المعارف والعلوم التي تعجز مدركاتنا عن الوصول إليها عن طريق الحواس وفي مقدمتها علم الغيب الذي استأثر الله تعالى به ، فيجب أن يقف الإنسان عند حدود النص الموحى به من الله تعالى فيما نعرفه عن الله تعالى وعن صفاته وأفعاله دون أن نزيد على ذلك شيئاً في تخيلاتنا وتصوراتنا ، ودون أن نتلاعب بألفاظ النصوص القرآنية، مع الحرص على تنزيه الله تعالى عن مشابهته للمخلوقين. وكما أن الوحي مصدر المعرفة الحقيقية في باب الإيمان به تعالى فإنه المصدر الوحيد أيضاً في كيفية عبادته فلا نعبده جلَّ وعلا إلا بما شرع دون أن نبتدع شيئاً لم يشرعه، كما قال تعالى: ﴿... فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

التقويم

١- لمعرفة الله أهمية كبرى، وضح ذلك.

٢- ما المقصود بمعرفة الله عز وجل ؟

٣- كيف يمكننا معرفة الله من خلال التفكر والنظر ؟

٤- كيف يمكنك أن تتعرف من خلال التفكر على أن الله:
رحيم – حليم – جبار – حكيم.

٥- ما دور الوحي في تعرف المخلوق بالخالق عز وجل ؟

٦- كيف يمكن أن تتعرف من خلال الوحي على أن الله:
عدل – حكيم – تواب – كريم ؟

٧- ما الحواس وما دورها في معرفة الله ؟

٨- بين مدلول الآيات الآتية:

- قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم].
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران].
- وقال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات].

الدرس الثاني أسماء الله وصفاته

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يبين معنى الإيمان بأسماء الله وصفاته .

٢ – يدلل على أن أسماء الله وصفاته لا يماثلها شيء .

٣ – يتحدث عن سعة علم الله

٤ – يشرح مدى قدرة الله تعالى .

٥ – يبين معنى إرادة الله تعالى .

مفهوم الإيمان بأسماء الله وصفاته

هو : الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، وذلك بإثبات الأسماء والصفات الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة من غير تحريف، ولا تعطيل ، ولا نفي، ولا تشبيه، قال تعالى:

﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]

صفات الله صفات كمال

تتميز أسماء الله عز وجل وصفاته بأنها الصفات العليا التي هي من كمال ربوبيته وعظمة ألوهيته، وهو متفرد وحده جل وعلا بصفات الكمال ومنزه عن كل نقص، لا يشبهه في حسن أسمائه وعلو صفاته شيء من مخلوقاته، قال تعالى:

﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص]،

وما أطلق من تلك الصفات على المخلوق فإنها تختلف تماما في حقيقتها عن الصفات الإلهية، فالعلم مثلا صفة من صفات الله، وهي مما يوصف به الإنسان ولكنه يختلف إذا أضيف إلى الخالق عنه إذا أضيف إلى المخلوق، فعلم الله لم يسبقه جهل ، ولا يعتريه نسيان، وهو أيضاً شامل لجميع المعلومات، محيط بها، سابق على وجودها،

وعلم الإنسان ليس كذلك، ومن هنا نعلم أن صفات الله غاية في الكمال، وأنه لا وجه للمقارنة بين صفات المخلوق والخالق.

الإيمان بأسماء الله وصفاته بدون تكييف

الله تعالى أخبرنا بأسمائه وصفاته – فمثلا – أخبرنا الله سبحانه بأنه سميع وبصير، ولكنه بعلمه وحكمته لم يخبرنا عن كيفية صفاته، ولم يطلب منا أن نبحث عن ذلك ؛ فهو يعلم سبحانه أن العقول التي وهبنا إياها وجعل لها طاقات واسعة في تصور الأشياء، محصورة في التصور والإدراك بما وصل إليها عن طريق الحواس،وبالتالي لا ندرك من الكون إلا أشياء قليلة، وبعض ما ندركه لا نعرف إلا آثاره، ونجهل كنهه وكيفيته كالنوم والجاذبية والضوء وغيرها، فلو أحد طرق الباب، فإن العقل سيعرف أن طارقا يطرق الباب، ولكن قوة التصور تعجز أن تخترق حاجز الباب، فلا تعرف صورة الطارق، ولا تعرف ما هي صفاته؟ أطويل أم قصير، أبيض أم أسود، جميل أم قبيح، ذكر أم أنثى، وإذا نظرت إلى الكون من حولك وما فيه من أسرار تحير العقول كأسرار الذرة وأسرار الحياة، وأبعاد الكون المترامية علمت عجز البشر عن الإحاطة بتلك الأسرار، فأنى للعلم البشري المحدود بالعقل المعتمد على الحواس المحدودة أن يحيط علما بالله وصفاته، فذات الله تعالى فوق وسائل العلم البشري المحدود.

وعليه فأي صورة لله تعالى تخطر للعقل لصفة من صفات الله سبحانه لن تكون هي الصورة الحقيقية لتلك الصفة أبدا ؛ لأن تلك الصورة مأخوذة من عالم المخلوقات المشاهدة، والخالق سبحانه غير مخلوقاته وصفاته غير صفاتها، و مادام الكمال المطلق ملازما لصفات الله تعالى، فمن ذا الذي يستطيع أن يجعل لِلَّه تعالى صورة في خياله وهو لا يرى إلا صور المخلوقات والله تعالى يقول: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ...﴾[الشورى: ١١].

من أسماء الله تعالى

١- **الله**: لفظ الجلالة اسم للذات الإلهية المقدسة، الجامعة لجميع صفات الكمال، والمنزهة عن صفات النقص التي لا تليق بكمال الألوهية،والربوبية، ومن خواص هذا الإسم العظيم: أنه لم يسم به أحدٌ غير الخالق جل وعلا، لاعلى سبيل الحقيقة، ولا على سبيل المجاز، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ...﴾[البقرة: ٢٥٥].

٢ - **الرحمن**: ويعني المتفضل بجلائل النعم على جميع خلقه، والرحمن اسم لا يليق إلا بالله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

٣- **الأول والآخر**: الأول الذي لابداية لوجوده، والآخر الذي لانهاية لوجوده، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد].

من صفات الله عز وجل

أ - العلـــــم :

وهي صفة تعني أن الله تعالى محيط بكل شيء مطلع عليه لا يخفى عليه مثقال ذرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، فهو يعلم السر وأخفى، ولا يسبق علمه جهل، ولا يعتريه نسيان، وعلم الله سبحانه محيط بالمكان وبالزمان كله فلا يخفى عليه شيء فيهما، قال تعالى : ﴿... وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق] ، وقال تعالى :

﴿... وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس]

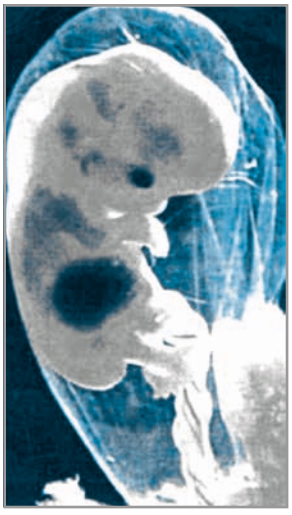

ويستوي في علم الله تعالى الغيب والمشاهدة والحاضر والمستقبل، قال تعالى: ﴿... عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنعام]، وصفة العلم تظهر آثارها في مخلوقات الله سبحانه .فإذا تأملت كيف تُمدُّ الأجنة في الإنسان والحيوان، وكذلك الثمار في النبات بما تحتاجه لمستقبل حياتها، ورأيت تكامل الأجهزة في جسم الإنسان كالجهاز الهضمي، وجهاز الدورة الدموية، والجهاز البولي، والجهاز التنفسي، ودقة أدائها لوظائفها لعلمت أنها تشهد بعلم الذي خلقها وأنشأها . وإذا تأملت في النبات ورأيت بذور النبات تنفلق من حبها ونواها ثم يظهر نبتها وتطول سيقانها وتمتد أغصانها وتخرج أزهارها وثمارها المتنوعة . وإذا درست تاريخ نشأة الأرض، وتكون قاراتها وبحارها، وإرساء جبالها، وإذا نظرت إلى السماء وتأملت في سعة الكون الهائلة ومواقع النجوم العظيمة ، لو فعلت ذلك – أيها

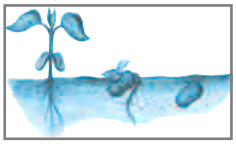

الطالب – فسترى أن أطوار جميع المخلوقات قد تتابعت بإتقان بديع وتناسقت بحكمة مطلقة وتكاملت بعلم شامل يحيط بالبداية والوسط والنهاية ، وتشهد لك أن الذي خلقها هو العليم بكل طور من أطوارها والخبير بحاجة كل طور فأعدها وقدرها منذ البداية، وإذا عرف الإنسان سعة علم الله تعالى وإحاطته بكل شيء وعلم أن الله مطلع على أحواله، يعلم ما يكنه ضميره وما تخفيه نفسه، وأنه يحصي أعماله كلها ساعة ساعة ولحظة لحظة، كما قال الله تعالى : ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الملك: ١٣] فإنه سيزداد مراقبة لربه وحرصاً على عمل ما يرضيه واجتناب ما يغضبه.

ب - القدرة :

وهي صفة من صفات الله العظمى، تعني أن الله تعالى قادر على فعل كل شيء، قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾ [آل عمران]

وقال تعالى :﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس]، و(القادر) و (القدير) و (المقتدر) من أسماء الله الحسنى الدالة على صفة القدرة، والكون مظهر من مظاهر تلك القدرة العظيمة وقد أمرنا الله تعالى أن ننظر في السموات والأرض وما فيهما لنشاهد تجليات قدرته سبحانه، قال تعالى : ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت]

وإذا رأينا بلايين البلايين من النجوم والكواكب علمنا أن خالقها يملك القدرة على إيجاد المادة التي تتكون منها تلك الأجسام، وإذا نظرت إلى السماء والأرض وما فيهما من كواكب ونجوم وهي تدور وتتحرك بدقة وانتظام في الفضاء ، علمنا عظمة قدرة الله تعالى الذي يمسكها ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ ...﴾ [فاطر: ٤١]، فهو سبحانه قادر لا يعجزه شيء، قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فاطر].

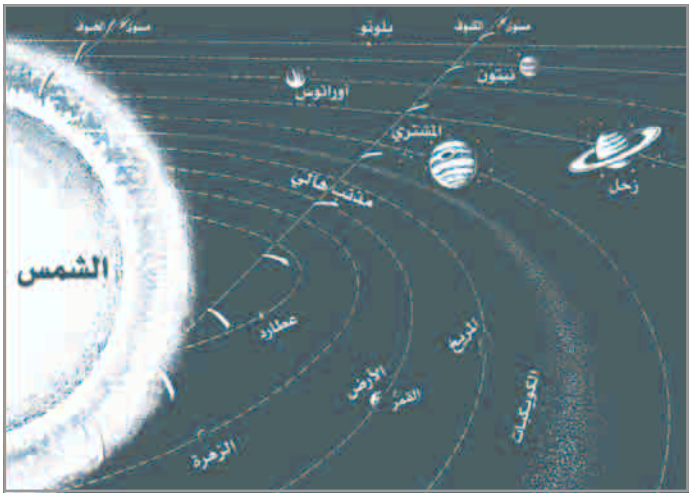

وإذا تأملت في السنن الكونية القاهرة والأحكام الماضية والقوانين الصارمة التي تخضع لها كل ذرات الوجود ، فإنك ترى الملوك والرؤساء والأغنياء والأقوياء والرجال والنساء وشعوب المعمورة جمعاء كلهم يمرون بأطوار الضعف ثم القوة ثم يعودون مرغمين إلى أطوار الضعف مرة ثانية،كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾[الروم]،

كما نعلم أن الإنسان قدرته محدودة ، ومهما بلغ من القوة والسيطرة التي تمكنه من البطش بغيره، فهو خاضع لقوة الله وجبروته وقدرته الغالبة التي ستعيده إلى مرحلة الضعف من جديد رغم أنفه ، فإذا تأملت في ذلك كله علمت أن الكون بما فيه خاضع لقدرة القادر الحكيم سبحانه .

ومن استقر في قلبه العلم الجازم بقدرة الله العظيمة، صدق رجاؤه في ربه واطمأن في توكله على القوي القادر، وخاف من عقابه وطمع في عطائه وفضله .

جـ - الإرادة :

وهي صفة تعبر عن إرادة الله المطلقة التي لا تتقيد بزمان ولا بمكان، وهي نافذة لا يمنعها شيء ولا يعيقها عائق، فهو سبحانه الذي إذا أراد فعل، قال تعالى : ﴿... إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النحل].

وما تراه في الأرض والسماء من تنوع في الوجود وتوزيع في الصفات والأحجام ، وتميز في السمات بين طويل وقصير وحسن وقبيح، في هذا المكان أو في غيره، في هذا الزمان أو في غيره، كل ذلك تجلٍّ لإرادة الله الكاملة ومشيئته العليا ، فما من أحدمنا اختار أباه وأمه ، أو زمنه وبلده الذي ولد فيه، أو صورته ومواهبه التي فُطِر

عليها، أو أن يكون من جنس الذكور أو الإناث، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨ ﴾ [الانفطار].

فإرادة الله مع كل صورة تتكون لإنسان، ومع كل مولود ذكر كان أو أنثى إرادة الوهاب سبحانه، قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ ﴾ [الشورى]. وإذا نظرت إلى السحاب وهو يمر في السماء ليصب ماءه في أرض دون أرض فاعلم أن ذلك تابع لمشيئة الله وإرادته، قال تعالى: ﴿ ... وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ ... ﴾ [النور: ٤٣].

إذا تأملت في ذلك كله علمت أن هذا الكون بما فيه يسير وفق إرادة الله سبحانه الذي يتصرف في الكون حسب علمه وقدرته وإرادته، كل هذه الصفات غير محددة لا بمكان ولا بزمان ولا بأشخاص ولا بإمكانات، أما صفات الإنسان فهي محدودة لأنه خاضع لظروف الزمان والمكان والإمكانات، فسبحان الله الذي هو على كل شيء قدير، وقد أحاط بكل شيء علما، وهو الفعال لما يريد

قال تعالى: ﴿ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [سورة البروج – ١٦].

النشاط

جاء في الحديث الشريف أن لله تسعاً وتسعين اسماً، اكتبها في لوحة بخط جميل، وعلقها في الفصل.

التقويم

١ – ما ذا يعني الإيمان بأسماء الله وصفاته؟

٢ – ما وجه الكمال في صفات الخالق عز وجل؟

٣ – من أين نتعرف على أسماء الله وصفاته؟

٤ – ما الذي يُفْهَم من أن علم الله لا يشبه علم الإنسان؟

٥ – في ضوء ما درست تحدث عن معنى القدرة الإلهية.

٦ – ماذا تعني الإرادة الإلهية ؟ وكيف تتبين جوانب الكمال فيها؟

٧– اذكر أمثلة لمظاهر قدرة الله تعالى.

٨– اذكر أمثلة لمظاهر إرادة الله تعالى.

الدرس الثالث مقتضيات الإيمان بالله وآثاره

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يبين معنى الإيمان بالله تعالى .

٢ – يذكر مقتضيات الإيمان بالله تعالى .

٣ – يشرح ثمار الإيمان بالله تعالى .

٤ – يشكر الله على نعمة الإيمان .

سبق أن عرفت –عزيزي الطالب – أن الإيمان بالله : اعتقاد جازم بأن الله سبحانه رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق العبادة وحده، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها المنزه عن كل نقص، وهنا سنتعرض لذكر مقتضيات الإيمان وآثاره، لندرك أهمية الإيمان للإنسان .

مقتضيات الإيمان

عندما يؤمن الإنسان بربه ويعلن عبوديته لخالقه، يتحتم عليه العمل بمقتضى ذلك الإيمان، وتحويله إلى واقع يشعر بأثره في حياته، فكراً وسلوكاً، ومن ذلك :

١ – **اجتناب الشرك** ، قال تعالى : ﴿ ... فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف].

٢ – **توجيه العبادة لله وحده لا شريك له** ، فهو المستحق لها دون سواه؛ لأنه البارئ المصور والمنعم المتفضل، قال تعالى : ﴿ ... إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [يوسف].

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام].

٣ – **التسليم لأمر الله والامتثال لحكمه** ،قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف].

٤ - **تحكيم شرع الله**، والرضى بما جاء فيه،قال تعالى:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء].

٥ - **الثقة بالله والتوكل عليه**، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة].

آثار الإيمان

للإيمان بالله عز وجل ثمار يانعة، ونتائج طيبة يجنيها المؤمنون في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وقد أشار القرآن الكريم إلى كثير منها، سنذكر هنا بعضها، وهي:

١- **الهداية إلى الحق والصراط المستقيم**، وفي هذا أمان من التخبط والضياع، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾[الحج].

٢- **الحياة الطيبة المستقرة**، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].

وذلك لأن المؤمن يكون راضياً بما يسر الله له محتسبا بما يتعرض له من المتاعب.

٣ - **ولاية الله، فالله تعالى ولي المؤمنين**، كما جاء في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾[البقرة: ٢٥٧]. وكفى بذلك عزاً ومكانة يعمل الإنسان من أجل الحصول عليه.

٤ - **الرزق الطيب**، فكلما وثق الإنسان بخالقه واعتمد عليه ووكل أمره إليه؛كان الله في عونه وسهل أمره، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...﴾[الأعراف: ٩٦].

٥ - **العزة والكرامة**، قال تعالى:﴿... وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ...﴾[المنافقون: ٨].

انظر كيف أن الله منح المؤمنين شيئا من عزته وعزة رسوله ﷺ.

٦ ـ **النصر على الأعداء**، فمن كان مع الله يعمل من أجله كان الله معه ولن يضيعه، قال تعالى: ﴿... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم].

٧ - **المنعة والحفظ من كيد الأعداء والمتآمرين**، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿... وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ [النساء].

٨ - **التمكين في الأرض**، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ...﴾ [النور: ٥٥].

٩ - **الطمأنينة والأمن، في الدنيا والآخرة**، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام].

١٠ - **الثناء من الله والفوز بوسام الخيرية**، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ [البينة].

١١ - **دخول الجنة والخلود في نعيم الله عز وجل**، ونيل رضاه، قال تعالى: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [السجدة].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران]

النشاط

للإيمان بالله تعالى ثمار كثيرة، اكتب عن ثمرتين من تلك الثمار التي لم يتناولها الدرس واعرضها على معلمك.

التقويم

١ - ما معنى الإيمان بالله عز وجل؟

٢ - اذكر مقتضيات الإيمان بالله عز وجل.

٣ - ماذا يعني كل من:

أ - التسليم لأمر الله؟ ب- توحيد الله؟

٤ - للإيمان آثار كثيرة أذكر خمساً منها.

٥ - تحدث عن آثار الإيمان في:

أ - ولاية الله للمؤمنين. ب- دخول الجنة. جـ- العزة والكرامة.

الدرس الرابع الشِّرك بالله تعالى

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يبين مفهوم الشرك بالله .

٢ – يدلل على فساد فكرة الشرك .

٣ – يذكر صوراً من الشرك

٤ – يوضح أضرار الشرك بالله تعالى .

٥ – يبين عاقبة المشركين .

الشرك انحراف عن عقيدة التوحيد يترتب عليه شقاء دائم وخلود في العذاب المهين، لذلك ينبغي للإنسان أن يعرف معنى الشرك ومظاهره، كما عرف معنى التوحيد ومقتضياته؛ ليكون على بينة من أمره ويحمي نفسه من الضياع والخسران في الدنيا والآخرة .

مفهوم الشرك

الشرك بالله تعالى، هو : أن يجعل الإنسان لله تعالى مثيلاً في صفات ربوبيته، كالوجود المطلق لغير الله تعالى، والتفرد بالوحدانية، والهيمنة على الكون بالخلق والفناء وتسيير شئونه، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ولا يليق إلا به، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [يونس]، أو أن يتوجه إلى غير الله فيعظمه ويحبه ويطيعه في أمور تعد من حق الله وحده ولا تصرف لغيره .

وقد بين الله تعالى لنا في القرآن الكريم فساد فكرة الشرك بما لا يدع مجالاً للشك، وذلك عندما لفت انتباهنا إلى النظر في هذا الكون الذي يسير وفق نظام واحد لا خلل فيه، منبها على أنه لو كان هناك آلهة أخرى لفسد واضطرب، فقال تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأنبياء].

من صور الشرك

عند التأمل في القرآن الكريم نجد أن الله عز وجل ذكر صوراً متعددة من صور الشرك وحذر منها، ومنها:

١- **القول بأن مع الله إلٰه آخر**، وهذا ما حذر الله عز وجل منه بقوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾ [ق]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون]

٢- **وصف الله تعالى بما لا يليق به**، كالقول بأن له ولداً أو الصاحبة، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة] وتلك أوهام نسجتها خيالاتهم، وقد رد الله عليهم بقوله ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون]، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص].

٣- **دعوى مشاركة المخلوق للخالق في صفة من صفاته**، لأن الإنسان يقر في نفسه بأنه ليس نداً لخالقه، ويعترف بعجزه عن أن يكون له شيء من صفاته، ولكن الطغيان والغلو في التقديس قد يدفع الإنسان إلى أن يدعي أو يُدَّعى له التأثير في نظام الكون، كما فعل ذلك الطاغية النَّمرود بن كنعان الذي ذكر الله قصته مع إبراهيم، حين قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة]. فما لبث أن خرس وخاب وانكشف له ضعفه وزيف غطرسته.

٤- **توجيه العبادة لغير الله**، وذلك كما كان يفعل عبدة الأصنام من تعظيمها والاحتكام إليها واعتقاد ضرها ونفعها وهي صماء بكماء، رغم أن بعضهم كان مقراً بوجود الله، ويزعم أنه إنما يعبد الأصنام لتقربه إلى الله، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر]، هذا يعني أنه لا يجوز أن يقصد الإنسان بعبادته غير الله مهما كان.

٥ - **الطاعة العمياء والتبعية المطلقة للمخلوق**، نتيجة المبالغة في التعظيم والتقديس، كما ذكر الله عز وجل في شأن اليهود والنصارى، حين قال: ﴿اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾[التوبة:٣١]، فالذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا لم يعبدوهم بالركوع والسجود بل أطاعوهم عندما حرَّموا ما أحل الله وأحلوا ما حرَّم الله، فكان هذا العمل عبادة لهم.

٦ - **تشبيه الله بالمخلوقات**، وذلك حينما يعتقد الإنسان أن الله عز وجل يشبه شيئا من مخلوقاته، وصدق الله القائل: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى] وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾[الروم].

أضرار الشرك بالله تعالى وعواقبه

للشرك بالله تعالى أضرار كبيرة وعواقب وخيمة في الدنيا والآخرة، منها أنه:

١ - **ظلم عظيم**، فمن ماثل بالله سواه، وتوجه إلى غيره بالعبادة، فقد جانب الحقيقة ووضع الشيء في غير موضعه، وكيف لا يكون ظلما من يعتبر الحجارة والبشر أو البقر أو الشياطين أو النجوم آلهةمعبودة مهابة كما يُعبَد ويهاب خالقها وخالق الكون كله، وصدق الله حيث يقول على لسان لقمان الحكيم:

﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[لقمان].

٢ - **سقوط ومهانة**، فالإنسان يهين نفسه ويسقط من مقامه الذي رفعه الله إليه، حينما يعبد شيئا خلقه الله من أجله ، وقد صور القرآن الكريم سقوط المشركين بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾[الحج].

٣ - **مصدر مخاوف وأوهام**، فحينما يعتقد الإنسان أن لغير الله عز وجل تأثيراً في الحياة كتأثيره فإنه يجعله يعيش في حالة من الاضطراب والتخبط في الخرافات، كاعتقاد تأثير الكواكب والنجوم، والشياطين من الإنس والجن ، وبالتالي تظهر حالات التطير والتشاؤم في المجتمع، وترهق الناس الوساوس والظنون، وقد نبه الله على ذلك بقوله:

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾[الجن].

٤ - **إحباط العمل والخلود في النار**، فقد توعد الله المشركين بإحباط أعمالهم وبالعذاب والخسران المبين، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر]

بين تعالى أن الذي يجعل مع الله آلهة أخرى يكون مصيره الخلود في نار جهنم، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة].

التقويم

١ - وضح مفهوم الشرك .

٢ - اشرح أضرار الشرك بالله.

٣- دلل على كل مما يأتي:

أ - الشرك مبطل للأعمال. ب- الشرك يخلد صاحبه في النار.

٤ - اذكر السبب فيما يأتي:

أ - الشرك مصدر للمخاوف. ب- الشرك مهانة للإنسان.

٥ - علل مايأتي:

أ - الشرك ظلم عظيم. ب- الاعتقاد بأن الضر والنفع بيد الله.

٦ - ما دلالة كل من الآيات الآتية:

أ) قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

ب) قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الروم].

جـ) قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة].

الدرس الخامس: الكفـــر بالله تعالـى

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يوضح مفهوم الكفر بالله تعالى .

٢ – يشرح أسباب الكفر بالله تعالى ودوافعه .

٣ – يبين آثار الكفر في الدنيا والآخرة .

٤ – يقدر نعمة الإيمان بالله تعالى .

مفهوم الكفر

الكفر بالشيء إنكاره وتجاهله، والكفر بالله عزَّوجل إنكار وجوده أوالتكذيب بما جاء به الرسل من أنه واحد لا شريك له متفرد بصفات الكمال والجلال لا ندله ، وأنه المستحق للعبادة دون سواه ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فقال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ [النساء].

أسباب الكفر ودوافعه

للكفر بالله تعالى أسباب ودوافع متعددة منها :

١- **العناد والاستكبار**، وهو أن يوقن الإنسان بوجود الخالق وأنه المهيمن على الحياة وأنه بعث الرسل لهداية الناس، ومع ذلك لا يعمل بموجب ذلك ولا يمتثل لما جاء به الرسل عناداً واستكباراً، كما فعل بعض كفار قريش تجاه سيدنا محمد ﷺ حتى قال الله فيهم : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنعام]. وكذلك فعل بعض أحبار بني إسرائيل الذين كانوا يعلمون أن محمدا رسول من عند الله وأن ما جاء به حق، ولكنهم كفروا به عناداً واستكباراً، فقال الله عنهم :

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة].

٢ - **الحسد**، وقد برز جليا في موقف اليهود من سيدنا محمد ﷺ، فقد كانوا يتوعدون العرب، ويقولون إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بُعث رسول الله من العرب كفروا به حسدا، وكانوا يرون أن النبي لابد أن يكون من سلالتهم. وفي ذلك قال الله عز وجل:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة].

وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۚ﴾ [البقرة: ١٠٩].

٣ - **الهوى**، وهو رغبة الإنسان في أن يعيش حياته وفقا لما تمليه شهواته وغرائزه، والكافر يرى في تكاليف الشرع قيوداً تحد من استمتاعه بالشهوات والملذات؛ ولذلك فهو لا يمتثل لأمر خالقه، ولايقوم بالمهمة التي خُلق من أجلها كما وصفهم الله تعالى بقوله:

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم]،

٤ - **العصبية للآباء والأجداد والقبيلة**، فقد كانت تَحُولُ دون إيمان كثير ممن بلغتهم دعوات الرسل، وحكى الله حالهم في القرآن الكريم بقوله:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الزخرف]. ومن ذلك ما قاله أبو جهل في ذلك " تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف: أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب، وكنا كَفَرَسَيْ رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه! والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه.

٥ - **الجهل**، وهو حالة من الظلام تحول بين الإنسان وبين رؤية الحقيقة كما هي، وتجعله يَلِجُّ في الباطل ويعرض عن الحقيقة بسبب أن الدعوة لم تصله أو أنه تلقاها محرفة ومشوهة ومحاطة بالشبهات كما يحدث اليوم في بعض الأجهزة والمؤسسات المعادية للإسلام.

آثار الكفر في الدنيا والآخرة

وضح القرآن الكريم الصور البائسة للكفار في الدنيا والآخرة، والخسران الذي يحل بهم، ومن ذلك ما يأتي:

١ - التخبط والضياع في الدنيا:

فالكافر لا يدري لماذا وجد على هذه الأرض ولا يدري ما الحكمة من وجوده، فهو يعيش كالحيوان يأكل ويشرب، وينام وينغمس في شهواته الدنيوية، لا يسمع كلام الله ولا يُلقي له بالا، وإذا سمعه لا يعقله ولا ينتفع به، ولذلك وصف الله الكافرين بأنهم أضل من الأ نعام لأ نهم اتبعوا أهواءهم، وعطلوا نعمة الله التي منحها لهم ، وفضَّلهم بها على سائر مخلوقاته في هذه الدنيا وهي نعمة العقل ، قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الفرقان] .

٢-الإفساد في الأرض:

الكافر الذي لا يعرف الغاية من وجوده يقدم على أعمال من شأنها الإفساد في الأرض بدعوى أنه يصلح لأنه بعيد عن منهج الله الذي وضعه لعباده والذي من خلاله يعرف الإنسان الصواب من الخطأ، والفاسد من الصالح، والقرآن الكريم يؤكد في أكثرمن آية أن طبيعة الكفار هي نقض العهود والمواثيق، والإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ۚ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [البقرة]، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة].

٣- ضنك العيش:

الكافر في هذه الدنيا يعيش عيشة ضنكا بئيسة سيئة،فلا طمأنينة ولا انشراح صدر، وذلك بسبب بعده عن منهج الله، وانغماسه في ملذاته الدنيوية، وبعده عن الهدف الذي خُلِق من أجله، فهو يتخبط لا يدري ماذا يريد، ولا يعرف الغاية من وجوده، ولذلك وصف الله حياة الكافر بأنها ضياع في الدنيا، وعمى في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه].

وقد نرى مظاهر الترف الدنيوي عند الكافر، وبالرغم من ذلك نراه يعيش في قلق وخوف دائمين فلا يشعر بالراحة النفسية التي يشعر بها المؤمن، ومما يدل على ذلك كثرة حوادث الانتحار في المجتمعات الكافرة، وانتشار الأمراض النفسية والقلق، ومهما بحثوا عن علاج فلن يجدوا علاجاً ناجعاً لما هم فيه غير التزام منهج الله الذي ارتضاه لعباده، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤].

٤- سوء العاقبة:

يلاقي الكافر سوء الخاتمة من لحظة انتقاله من دار الفناء إلى دار الجزاء، أي من لحظات انتزاع روحه عند الموت، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾ [الأنفال].

وهذه مقدمة لما ينتظره في الآخرة من العذاب والهوان، قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج].

نعوذ بالله من سوء العاقبة ونسأله حسن الخاتمة والنجاة من النار.

النشاط

للكفر أضرار كثيرة غير التي وردت في الدرس ابحث عنها وسجلها في كراستك مستعيناً في ذلك بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ثم اعرض ذلك علي معلمك.

التقويم

١ – وضح مفهوم الكفر بالله تعالى.

٢ – عدد آثار الكفر.

٣ – دلل على القضايا الآتية:

أ – جحود كفار قريش بالرغم من معرفتهم بصدق رسول الله ﷺ.

ب–كفر اليهود برسالة محمد ﷺ بسبب حسدهم.

جـ– من دوافع الكفر بالله تعالى العصبية للآباء والأجداد والقبيلة.

٤ – ما دلالة الآيات الآتية:

أ) قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٩٣].

ب) قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

جـ) قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

الدرس السادس — النفاق

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يبين معنى النفاق .

٢ – يشرح صفات المنافقين .

٣ – يوضح سلوك المنافقين .

٤ – يبين أثر النفاق في حياة الناس .

٥ – يبغض النفاق والمنافقين .

معنى النفاق

النفاق هو : أن يظهر الإنسان الإسلام ويبطن الكفر . قال تعالى :﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾[البقرة]،فالمنافق يعمل ما أمر به الإسلام وهو غير مؤمن به، لكي يظن المسلمون أنه منهم، بينما هو في الحقيقة يكيد لهم، ويتعاون مع أعدائهم .

مظاهر النفاق وأخطاره

للنفاق أضرار كثيرة على الفرد والمجتمع، وقد حذر القرآن الكريم والسنة النبوية من النفاق والمنافقين، وأبرز لنا بوضوح المخاطر العظيمة المترتبة على ذلك، وكشف لنا الرسول ﷺ بعض السمات التي يعرف بها المنافقون فقال : (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[١]

وبين القرآن الكريم جانبا من صفات المنافقين وأفعالهم التي تهدد الفرد والمجتمع، وفيما يلي تفصيل لذلك :

١ ـ خيانة الأمانة : وهي مظهر من مظاهر المنافق، فإذا أُوكِل إلى المنافق حفظ سر، أو

١ – صحيح البخاري : كتاب الإيمان باب علامة المنافق .

مال، أو نفس، أو عرض، أو علم، أو قضاء، أو شهادة، أو مصلحة عامة أو خاصة، فرط فيها وعبث بها، وتصرف خلاف ما يجب أن يكون.

٢ ـ **الكذب** : وهو تصوير الواقع على غير حقيقته، ونشر الباطل، وتضليل الناس، والتحريض على الفساد، والتشويش على الأبرياء المخلصين. فالمنافق لا يستقيم على قول، ولا يثبت على كلام، فهو يتحرى الكذب وبحرص عليه حتى يكتب عند الله كذابا، وقد وصف الله تعالى الكذاب بأنه غير مؤمن، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[النحل:١٠٥]

٣ ـ **الفجور عند الخصومة**: فالمنافق عندما يختلف مع غيره لا يراعي حرمة لخصمه، فيتمادى عليه بالباطل ويفتعل الأباطيل، و يقلب الحقائق، لأنه لا يعرف الاستقامة في السلوك، وقد جاء عن رسول الله ﷺ في ذلك: (إن أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخَصِمُ).

٤ ـ **الغدر** : وهو خلق ذميم يدل على فساد قلب صاحبه وخبثه، وهو صفة ملازمة للمنافق فهو يتخذ العهود حيلة يتستر خلفها ثم ينقض على معاهده حينما يرى الوقت مناسبا. وقد استمرء المنافقون هذا السلوك المنحرف حتى صاروا يمارسونه مع الله عز وجل، وهو الذي لا يخفى عليه شيء ، فقال تعالى عنهم: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾[البقرة]

٥ ـ **الإفساد في الأرض**: ويكون بالسعي إلى هدم شريعة الله، والتشكيك فيما جاء به النبي ﷺ والصد عن سبيل الله والكفر به، والسعي إلى إفساد العلاقة بين الناس وتخريب مصالحهم بزعم إصلاحها وغير ذلك، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[البقرة]

٦ ـ **الإعراض عن حكم الله**: فقد وصف الله حالهم في ذلك بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾[النساء]

وإذا كان الحق لهم فإنهم يلحون في المطالبة بحكم الله، وإن كان الحق عليهم اعرضوا عنه وتولوا كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[النور]

٧ ـ **اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين**: وهذا مما يؤكد حقيقتهم وخبث طَوِيَّتهم وحرصهم على النيل من المسلمين، والتعاون مع الكافرين وحرصهم على نصرتهم واتخاذهم أولياء من دون المؤمنين، والتزلف إلى الكافرين بهدف نيل الحظوة عندهم، وهذا ما أكده القرآن الكريم، وجعله موجبا لاستحقاقهم سخط الله تعالى وغضبه في الدنيا والآخرة فقال تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴿١٣٩﴾ ﴾[النساء]

٨ ـ **إشاعة المنكر ومقاومة المعروف**: فترى المنافقين يسعون إلى نشر المنكرات والترويج لها بشتى الوسائل، والعمل على تشويه المعروف ومعارضة كل دعوة خير، وتشويه صور المصلحين، وفيهم يقول الله تعالى: ﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[التوبة] ومن هنا ندرك بأن النفاق خطره جسيم على الأفراد والمجتمعات حيث لايأمن الناس بعضهم بعضا، ويشكون في كل قول وتنزع منهم الثقة في بعضهم ، وبازدياد الإيمان وانتشاره في المجتمع يقضى على النفاق والمنافقين.

عاقبة المنافقين

لا يحصد المنافقون من نفاقهم إلا الخزي وسوء العاقبة، ففي الدنيا يكونون منبوذين، لا أحد يثق بهم ولا يركن إليهم، وفي الآخرة يقعون فيما توعدهم الله به من سوء العاقبة، جزاء لهم على كفرهم وعنادهم ، وما أشاعوا في الأرض من فساد

وأحدثوا من فوضى، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾[النساء]

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾[التحريم]

التقويم

١ ـ ما مفهوم النفاق؟

٢ ـ ما الأضرار التي تعود على الفرد والمجتمع بسبب النفاق؟

٣ ـ وضح مدلول الآيات الآتية:

أ ـ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [البقرة]

ب ـ قال تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [التوبة]

٤ – ماعاقبة المنا فقين؟

٥ – بم يتم القضاء على النفاق؟.

الفصـــل
الدراسي الثاني

الدرس السابع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يبين مفهوم المعجزة .
٢ – يوضح معنى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم .
٣ – يوضح أن الإعجاز العلمي في القرآن يعزز الإيمان بالله تعالى .
٤ – يعطي أمثلة على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم .
٥ – يشرح أوجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم .
٦ – يربط بين الحقائق العلمية وما ورد في القرآن الكريم .

من حكمة الله تعالى أن أرسل الى البشرية رسلاً يدعونهم إلى توحيد الله تعالى قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]
ولاشك أن لكل نبي من الانبياء معجزته الدالة على نبوته ولنبينا محمد ﷺ معجزات كثيرة، والمعجزة الكبرى له ﷺ القرآن الكريم قال ﷺ « ما من الأنبياء نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » (١) وقد تناول القرآن الكريم السنة الكونية المختلفة في الإنسان والآفاق والحياة وتعرض لحقائق لم يكن يعلمها أحد من الناس وقت تنزل القران الكريم، ولما شاء الله تعالى ان يتقدم العلم البشري إذا بهذه العلوم الحديثة تكشف عن صدق ما جاء به القرآن الكريم وتثبت معجزة جديده للقرآن قال تعالى :

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت]

مفهوم المعجزة

المعجزة هي : أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة، يظهره الله على يد الرسول أو النبي تصديقاً له في دعوته بحيث يعجز البشر عن الإتيان بمثلها

(١) رواه البخاري في صحيحه – كتاب فضائل القرآن – باب كيفية نزول الوحى وأو مانزل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ولكل رسول معجزة تناسب قومه ومدة رسالته :ولما كان الرسل قبل محمد ﷺ يبعثون إلى أقوامهم خاصة فقد أيدهم الله بمعجزات وكانت هذه المعجزات حسية مثل: عصا موسى عليه السلام وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى عليه السلام ، وتستمر هذه المعجزات الحسية محتفظة بقوة إقناعها في الزمن المحدد لرسالة كل رسول ، فإذا ضل الناس عن دين الله بسبب بعدهم عن عهد النبوة بعث الله رسولاً آخر بالدين الذي يرضاه، وبمعجزة جديدة ، وبينة مشاهدة ولما ختم الله النبوة بمحمد ﷺ – ضمن له حفظ دينه ، وأيده ببينة كبرى تبقى بين أيدي الناس وهي القرآن الكريم ولم تكن معجزة مادية لأنه ﷺ بعث إلى قوم عرفوا بالفصاحة والبلاغة فجاءت المعجزه من جنس ما برع فيه العرب وهو الإعجاز البلاغي وجعلها الله معجزة خالده إلى قيام الساعة لأن رسول الله ﷺ بعث إلى الناس كافة. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت] ومع تجدد العصور وبراعة الأمم في المخترعات العلمية ظهرت للقرآن معجزات جديدة تمثلت فيما اصبح يعرف بالإعجاز العلمى.

معنى الإعجاز العلمي

الإعجاز العلمي: هو إخبار القرآن الكريم، بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ.

وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد ﷺ – فيما أخبر به عن ربه سبحانه ، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت]

الحقائق العلمية في القرآن الكريم

عرض القرآن الكريم لسنن كونية مختلفة في الإنسان والآفاق والحياة،وهي حقائق علمية لم يكن يعرفها أحد من البشر ،وعندما تقدم العلم البشري كشف عن صدق

ما جاء به القرآن الكريم ومن تلك الحقائق ما يلي:

الذكورة والأنوثة

كان الناس يعتقدون أن السبب في التذكير، يعود للرجل، وأن السبب في التأنيث يعود للمرأه، ثم كشف العلم الحديث أن السبب في الذكورة والأنوثة، هو ماء الرجل الذي يحمل عنصري الذكورة والأنوثة وأنه لاعلاقة للمرأة بتحديد جنس المولدد؛ فإذا كان الحيوان المنوي (الذي يلقح البويضة) يحمل خصائص الذكورة كان المولود ذكراً بإذن الله وإذا كان الحيوان يحمل خصائص الأنوثة كان مهيئاً ليكون أنثى بإذن الله وقد أشارا القرآن الكريم إلى أن الذكورة والأنوثة تتحدد بماء الرجل الذي يمنى ويكون من نطف كثيرة (هي الحيوانات المنوية) قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [النجم]

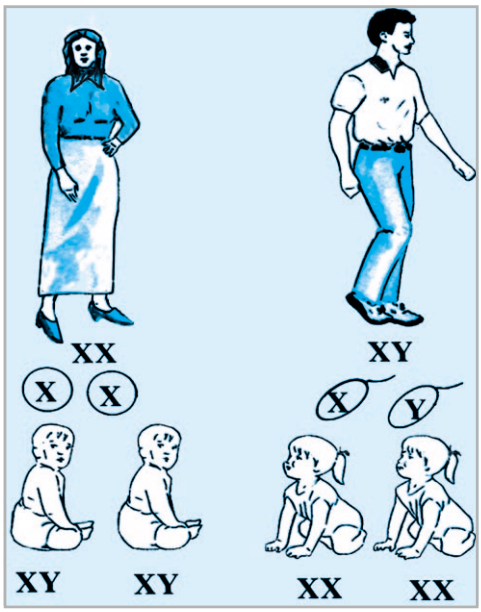

الذكر والأنثى

والنطفة التي تمنى تكون في ماء الرجل كما تذكر الآية، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾﴾ [القيامة]

وهذه الآية تحدد أن نوع الذكورة والأنوثة، ويتحدد في هذه النطفة التي تخرج من الرجل. فمن أخبر نبينا محمد بن عبد الله ﷺ قبل أربعة عشر قرنا من الزمن بهذه الحقيقة العلمية،ولم تكن الوسائل العلمية في ذلك الزمن معروفة؟

تعاقب الليل والنهار

أثبتت الاكتشافات العلمية الحديثة أن الليل يحيط بالأرض من كل مكان وأن الجزء الذي يتكون فيه النهار هو الهواء الذي يحيط بالأرض ويمثل قشرة رقيقة تشبه الجلد. وإذا دارت الأرض سلخت حالة النهار الرقيقة التي كانت متكونة بسبب

انعكاسات الضوء المنبعث من الشمس على الجزئيات الموجودة في الهواء مما يسبب ظهور النهار .

فيحدث بهذا الدوران سلخ النهار من الليل . والقرآن الكريم قد أشار إلى هذه الحقيقة العلمية، قال تعالى : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [يس]

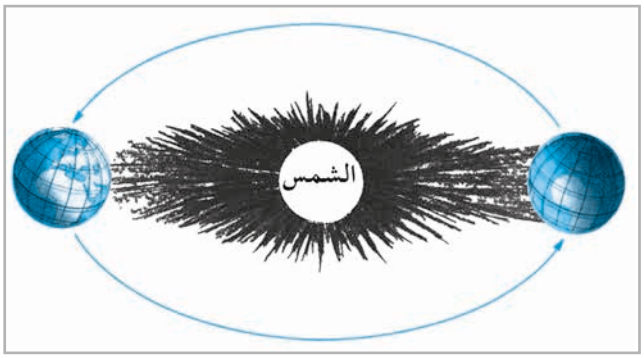

تعاقب الليل والنهار

وقال تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران]

وإثبات سلخ النهار من الليل حقيقة علمية في غاية الدقة واحتاج البشر سنوات طوالاً حتى توصلوا إليها ولكن القرآن قد أشار إلي ذلك في وقت كانت البشرية لاتعلم من هذه المعلومة شيئا وقد علمها رسول الله قبل ذلك مما يدل على أن هذا الكتاب من عند الله الخالق للكون والمبدع لحركته فسبحانه وتعالى الخبير لكل شئ فيحدث من عملية السلخ تعاقب الليل والنهار بحيث ينبثق ضوء النهار عن ظلمة الليل فإذا انسحب النهار من أي جزء من الأرض حل محله الظلام وهو ما أكدته أية أخرى قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان]

وفى إشارة إلى حقيقة علمية أخرى متعلقة بتعاقب الليل والنهار جاء فى قوله تعالى ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس]

وقوله تعالى : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٥﴾﴾ [الزمر]

وقد أوضحت هذه الآيات أن النهار لا يسبق الليل وأن الليل لا يسبق النهار وأنهما يجريا معاً في تتابع على شكل دائري حتى يحدث الليل والنهار وهذا يحدث نتيجة دوران الأرض حول محورها خلال أربع وعشرين ساعة على وجه التقريب وهذا مايدعو إلى التأمل والتفكر في هذا الكون العجيب ويؤكد قدرة الخالق المبدع العظيم

ويظهر لنا بجلاء أن هذا القرآن وحي مـن عند الله تعالى علمه حبيبه ومصطفاه محمد ﷺ .

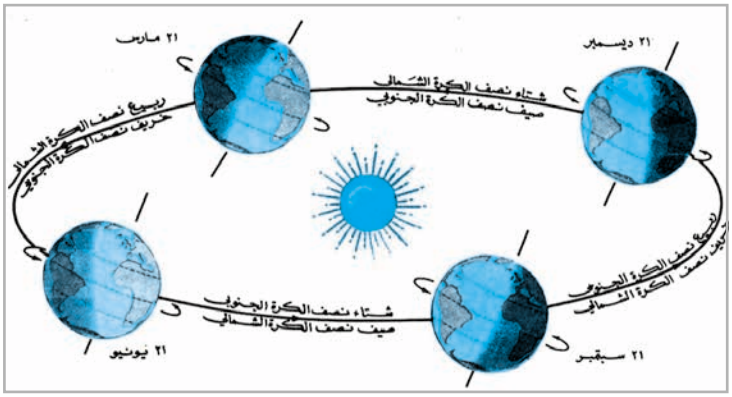

الرياح وإثارة السحب

عرف علماء الأرصاد أن الرياح تثير السحب المتكونة من بخار الماء المتصاعد من البحار، وعرفوا أن الرياح تحمل معهاأجزاء صغيرة من ذرات التراب والغبار، فَتُلَقِّحُ بهذا الغبار السحب المتكونة من بخار الماء حيث يتجمع بخار الماء حول هذه الجزيئات الدقيقة التي ألقيت فيه ، فتتكون أغلفة مائية تنمو وتنمو، مكونة قطرات ثقيلة وقد توصل العلماء إلى هذه الحقائق العلمية في زمن متأخر ولكن القرآن الكريم قد سبق هذا الكشف العلمي بأربعة عشر قرناً فقد ذكر القرآن الكريم استثارة السحب بواسطة الرياح في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الروم: ٤٨]

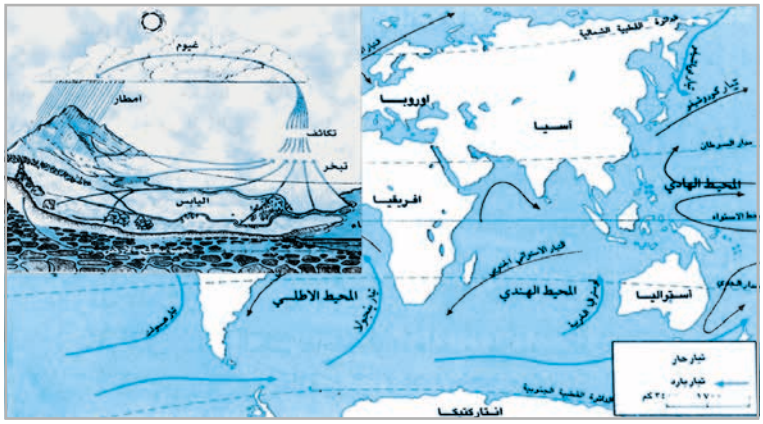

حركة الرياح + دورة المطر

كما ذكر تلقيح الرياح لبخار الماء الذي يؤدي إلى تَكَوُّن السحب الثقال ونزول المطر في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الحجر] وذكر القرآن الكريم ـ أيضاً ـ أنَّ الرياح تستثير السحب وتحملها إلى أعلى، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف:٥٧]، وأَقَلَّ الشيءَ في اللغة ـ حمله ورفعه، فمن أخبر نبيا محمداً ﷺ بهذه الحقيقة التي تحتاج إلى إجراء أبحاث علمية بواسطة أجهزة علمية دقيقة لم تكن موجودة في تلك العصور ، وإنما وجدت حديثا . إنه الله سبحانه وتعالى العليم، القدير ، الخبير .

والجبال أوتاد الأرض

يُعَرِّف علماء الجغرافيا والجيولوجيا الجبل بأنه: كتلة من الأرض تبرز فوق ما يحيط بها، وهو أعلى من التل،ثم أن من ينظر إلى الجبال على سطح الأرض لا يرى لها شكلاً يشبه الوتد أو المرساة، وإنما يراها كتلاً بارزة ترتفع فوق سطح الأرض، كما عرَّفها الجغرافيون والجيولوجيون. ولا يمكن لأحدٍ أن يعرف شكلها الوتدي ، أو الذي يشبه المرساة إلا إذا عرف جزءها الغائر في الصهير البركاني في منطقة الوشاح، وكان من المستحيل لأحدٍ من البشر أن يتصور شيئاً من ذلك حتى ظهرت نظرية (سيرجورج ايري عام ١٨٥٥م) التي يقول فيها «أن القشرة الأرضية لا تمثل أساساً مناسباً للجبال التي تعلوها، وافترض أن القشرة الأرضية وما عليها من جبال لا تمثل إلا جزءاً طافياً على بحر من الصخور الكثيفة المرنة وبالتالي فلا بدأن يكون للجبال جذوراً ممتدة داخل تلك المنطقة العالية الكثافة لضمان ثباتها واستقرارها.

ولقد وصف القرآن الجبال شكلاً ووظيفة، فقال تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾ [النبأ]

وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [لقمان:١٠] وقال أيضاً ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء:٣١]

وتعتبر الجبال أوتاداً بالنسبة لسطح الأرض، فكما يختفي معظم الوتد في الأرض لتثبيت الخيام المنصوبه عليها ، كذلك يختفي معظم الجبل في الأرض لتثبيت قشرة الأرض.

فمن أخبر محمداً ﷺ : بهذه الحقيقة الغائبة في باطن القشرة الأرضية وما تحتها على أعماق بعيدة تصل إلى عشرات الكيلومترات قبل معرفة الناس لها بثلاثة عشر قرناً ؟ ومن أخبر محمداً ﷺ بوظيفة الجبال ، وأنها تقوم بعمل الأوتاد والمراسي، وهي الحقيقة التي لم يعرفها الإنسان إلا بعد عام ١٩٦٠م؟ وهل شهد الرسول ﷺ خلق الأرض وهي تميد؟ وتكوين الجبال البركانية عن طريق الالتقاء في باطن الأرض وإعادتها عليها لتستقر الأرض ؟ ألايكفي ذلك دليلاً على أن هذا العلم وحي أنزله الله على رسوله النبي الأمي وفي العصر الذي كانت تغلب عليه الخرافة والجهل ؟ إنها البيِّنة العلمية الشاهدة بأن مصدر هذا القرآن هو خالق الأرض والجبال ، وعالم أسرار السموات والأرض القائل :

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾ [الفرقان]،

وهو سبق علمي يدلنا على أن القرآن كما تحدى أرباب الفصاحة والبلاغة يتحدى أيضاً أرباب العلوم في هذا العصر فهو معجزة أبدية خالدة .

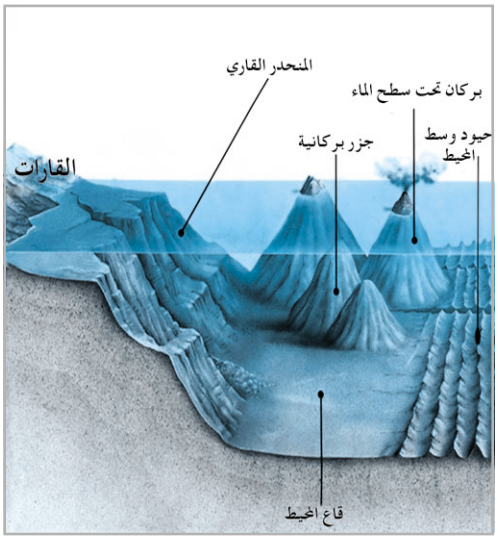

الجبال أوتاد للأرض

الأمواج و الظلمات في البحار العميقة

كان الناس جميعاً إلى ما قبل عام (١٩٠٠) لا يْعرفُون إلا موجاً واحداً في البحار وهو ذلك الموج المشاهدعلى سطح البحَر حتى جاء البحارة الاسكندنافيون، ليكشفوا حقيقة كانت غائبة وغير معروفة ، مخبوءة في أعماق البحار ، تلك الحقيقة هي أنه يوجد في أعماق البحار نوع آخر من الأمواج وأنها تقذف بالغائصين فيه كما يَقذَفُ الأمواج السطحية بالسباحين. وقد تمكن الباحثون حديثاً من تصوير الموج الداخلي بالأقمار الاصطناعية ومما عرف في العالم الحديث أن الأمواج تحجب أشعة الشمس من النفاذ إلى أعماق الماء ، حيث تنكسر هذه الأشعة وترتد ، فأمواج البحر

السطحية تحجب قدراً كبيراً من أشعة الشمس الساقطة عليها وتقوم الأمواج الداخلية بحجب ورد ماتبقى من هذه الأشعة فتنشاء عن ذلك ظلمة شديدة ، إن هذه الكشوفات العلمية الحديثة قد أعلن عنها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً ، وعلمها رسول الله ﷺ قبل حدوث هذه الأكتشافات،فقال سبحانه:

﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النور]

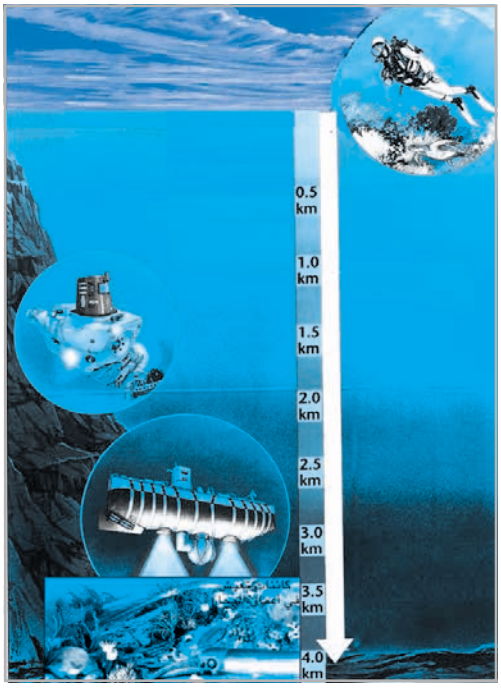

الأسماك في أعماق البحار

فتأمَّل كيف تنص هذه الآية على هذه الحقيقة،و كيف تؤكد على أنها طبقات بعضها فوق بعض، وهذه الظلمات هي نتيجة للآتي:

١ – السحاب الذي يحجب كثيرا من الأشعة فلا يسمح لها بالنفاذ إلى أسفل.

٢ – عمق الماء الذي هو(بحر لجي).

٣ – الموج السطحي الذي يعكس الأشعة فلا يسمح لها بالنفاذ إلى أسفل.

٤ – الموج الداخلي الذي يعكس ما تبقى من الأشعة فلا يسمح لها بالنفاذ إلى أسفل.

فهي ظلمات بعضها فوق بعض ،وأسبابها المنشئة لها بعضها فوق ببعض.

فمن عَلَّم محمداً ﷺ هذه الحقائق العلمية التي لم تعرفها البشرية إلا في زمن متأخر؟ إنه الله العليم الخبير الحكيم . وهذه الحركة الداخلية لمياه البحار والمحيطات لها منافع عظيمة إذ تحول دون تأسّن مياه البحار من ناحية وتحدث حالة من حالات التوازن في الكرة الأرضية بحيث لاتحصل إنحدارات للماء مع حركة دوران الكرة الأرضية وفوق كل ذي علم عليم ولنقف أمام هذه الظواهر مكبرين ومسبحين .

النشاط

هناك صور أخرى للسبق العلمي اكتبها في دفترك واعرضها على أستاذك.

التقويم

١– القرآن الكريم كتاب هداية ،وضح ذلك.

٢ – بين مفهوم المعجزة .

٣ – بين معنى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

٤ – للإعجاز العلمي صور كثيرة. أذكر بعضاً منها.

٥ – وضح مدلول الآيات الآتيـة:

أ – قـال تعـالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت]

ب – قـال تعـالى :﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ [القيامة]

جـ – قـال تعـالى :

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[الروم:٤٨]

د – قـال تعـالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يس]

٦– بين مفهوم تعاقب الليل والنهار. على ضوء ما درست من خلال هذه الآية:

قال تعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾[الفرقان]

٧– ما الاكتشافات العلمية التي أثبتها العلماء حول الذكورة والأنوثة؟

٨– وضح المقصود بالوتد، في ضوء قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾[النبأ]

٩– من خلال ما ورد في الدرس ، اشرح قوله تعالى :

﴿ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۚ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ ﴾ [النور: ٤٠]

الدرس الثامن التفكر في خلق الإنسان

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يبين أطوار خلق الجنين.

٢ – يبين حكمة الله وعلمه بحاجة الإنسان إلى العظام.

٣ – يدرك الحكمة من وجود المفاصل في الهيكل العظمي للإنسان.

٤ – يبين وظيفة العضلات في جسم الإنسان.

٥ – يبين دقة صنع الله تعالى للجهاز الهضمي للإنسان

٦ – يبين إحاطة علم الله بحاجة الإنسان للأجهزة المختلفة .

٧ – يستشعر عظمة الله سبحانه وتعالى في خلق الإنسان.

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالنظر والتفكر في أنفسنا

قال تعالى : ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات] ،ذلك أن النظر والتدبر في خلق الإنسان وما أوْدَعَ الله فيه من أسرارٍ عظيمة ،يجعلنا ندرك عظمة الخالق سبحانه وتعالى ونستشعر بجليل نعمه وآلائه علينا، فيعترف القلب بفضل الله ،ويلهج اللسان بالحمد والثناء عليه في كل وقت وفي كل حين.

أصل خلق الإنسان

ما أصل الإنسان؟ ومم خلق ؟ وما مراحل خلقه وتكوينه؟

أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم أن آدم عليه السلام هو أول مخلوق بشر ومنه خلق الله تعالى زوجته حواء ومن نسلهما كان البشر جميعاً، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء]. وأخبرنا سبحانه وتعالى أنه خلق آدم من طين ثم سواه سبحانه وتعالى بيده، فصار إنساناً في أحسن صورة وأكمل تقويم ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته تشريفاً له،

قال تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [ص] ،

وقال ﷺ « **إن الله تعالى خلق أدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنوأدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر ، والأبيض ، والأسود ، وبين ذلك ، والسهل ، والحزن والخبيث والطيب** »[1] . وجعل الله تناسل البشر بعد ذلك عن طريق التقاء ماء الرجل بماء المرأة ، في رحم المرأة ، حيث يُكَوِّنُ الله تعالى من هذه النطفة جنينا يتقلب في مراحل النمو وأطوار التَّخَلُّقِ حتى يكتمل إنسانا سويا .

السلالات البشرية

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون]

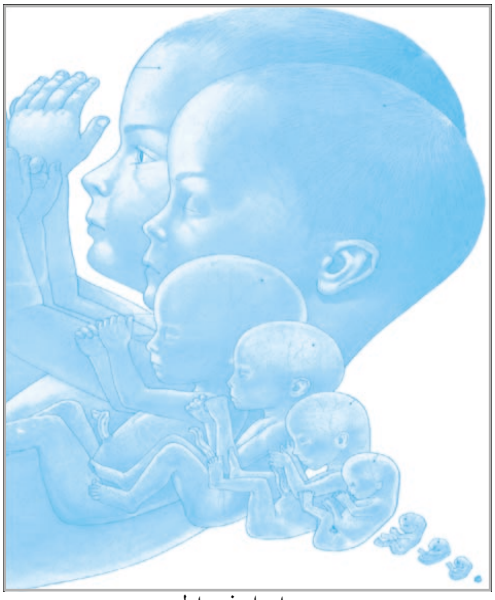
مراحل نمو الجنين

وقال صلى الله عليه وسلم « **إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ، يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات بكتابة رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد** »[2] .

هذا هو الجنين وهذه هي أطوار حياته إحكام ما بعده إحكام وعناية

١ – سنن أبي داود – كتاب السنة – باب في القدر ،عن أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه .
٢ – صحيح البخاي – كتاب بدء لخلق ،عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

ما بعدها عناية، حيث كفل الله له الحياة ووضع له سياجاً منيعاً في بطن أمه ليضمن له السكن المريح لحياة آمنه من كل طارئ داخلي أو خارجي فسبحان الله الخالق الحكيم الحافظ لعباده. فتأمل أخي الطالب قدرة الله وعظيم صنعه في نفسك، لترى آيات الله تتجلى في كل شيءٍ فيك سواء في خلقك وتصويرك ، أم في صنع أعضاء جسمك وأجهزته المختلفة فتبارك الله أحسن الخالقين.

الأجهزة في جسم الإنسان

خلق الله في جسم الإنسان أجهزةً تعينه على البقاء في هذه الحياة ،والقيام بواجبا تها وفق شرع الله وهديه،وإن في دقة تكوين هذه الأجهزة،وتوافقها الرائع مع الوظائف التي تقوم بها لآيات بينات على عظمة الخالق سبحانه وتعالى،وبديع صنعه وقدرته ورحمته فتأمل مثلا مايأتي:

أ ـ العظام في الجسم

للعظام في جسم الإنسان فوائد جمة ومنافع كبيرة، فالله سبحانه وتعالى خلق هذه العظام لكي تعطي الجسم شكله وقوامه الإنساني، فهي بالنسبة للإنسان كالأعمدة التي يقوم عليها البناء ولولا تلك العظام لأصبح الإنسان قطَعاً من اللحم المتراكم لا يستطيع الحركة.

ويتكون الهيكل العظمي لجسم الإنسان من(٢٠٦)عظمات، لكل عظمة وظيفة محددة تؤديها فمنها ما يحافظ على قوام الإنسان، ومنها ما يشكل سياجاً منيعاً لحفظ أهم الأجهزة في الإنسان مثل: المخ، والقلب والعينين، ومنها ما يشكل الأدوات التي يتحرك بها

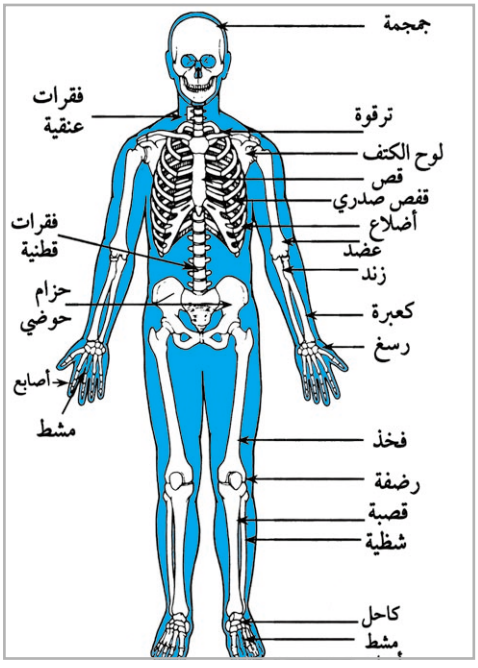

الهيكل العظمي في جسم الإنسان

الإنسان ويقضي بها حاجته مثل، الرجلين واليدين . وغيرها من الوظائف الواضحة، ولاختلاف الوظائف اقتضى أن تتنوع أشكال العظام ، وتراكيبها لكي يؤدى كل واحد منها وظيفته وعمله وحركته كما قُدِّر له، وهذا كله يشهد أن الذي أنشأ هذه العظام وكونها وركبها هو الله الذي يعلم وظيفة كل منها وفائدته والتكوين الذي يناسب تلك الوظيفة والدور الذي تقوم به كل عظمة، لأن هذا التكوين وهذا الخلق قدتم ونحن لا نزال أجنة في بطون أمهاتنا حيث لم نكن في حاجة إليها ، فسبحان الله من صانع حكيم عليم بما كان وما سيكون .

ب - المفاصل و العضلات

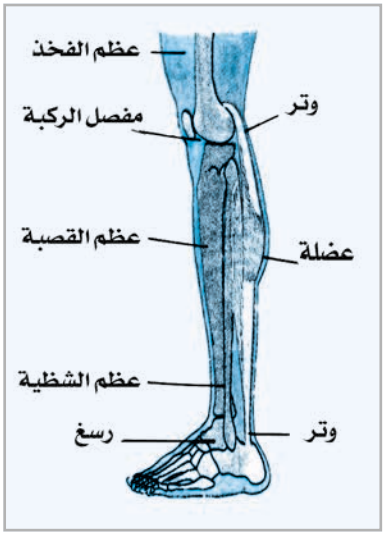

لكي يستطيع الإنسان تحريك أجزاء جسمه، لا بد من وجود مفاصل بين العظام، ولو أن الله تعالى جعل الهيكل العظمي قطعة واحدة من العظام لامفصل فيها ،لما استطاع الإنسان أن يقوم بحركة واحدة ، فتتعطل صلاحيته للحياة على الأرض، ولما تمكن من أن يقوم من مكانه ، ولعجز حتى عن تحريك إصبع من أصابعه ، ولأصبح حال الإنسان كحال قطعة من الحديد، لكن الخالق جلَّت حكمته قد فصَّل جسم الإنسان وزوده بمفاصل أُعدت بإتقان بديع حيث تنتهي كل عظمة بمفصل يتوافق مع تركيب العظمة المتصلة بها ، وبما يلائم الحركة المطلوبة في هذا الموضع من الجسم. ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل هذه المفاصل ملساء وزودها بماء لزج يشبه الشحم لتسهيل الحركة ومنع العظام من الاحتكاك ببعضها وحمايتها من التآكل . ولكي يتمكن الإنسان من تحريك أجزاء جسمه المختلفة فلا بد من وجود عضلات تمتاز بالمتانة والقوة من ناحية والمرونة من ناحية ثانية ، لذا خلق الله العضلات في جسم الإنسان وجعلها قابلة للانقباض

والانبساط فإذا انقبضت العضلات قصرت المسافة بين أطرافها فتحركت العظام المرتبطة بتلك الأطراف وإذا انبسطت و ارتخت العضلات تعود العظام إلى مكانها الذي تحركت منه بانقباض عضلة أخرى ، ولو كانت العضلات جميعاً مشدودة وغير مرنة لتعطلت حركة الجسم ،فلولا هذه العضلات لجسم الإنسان لما تحركت من مكانه ، لذلك زَوَّد الله كل عظمة من العظام الموجودة لدى الإنسان بما يناسبها من العضلات اللحمية .

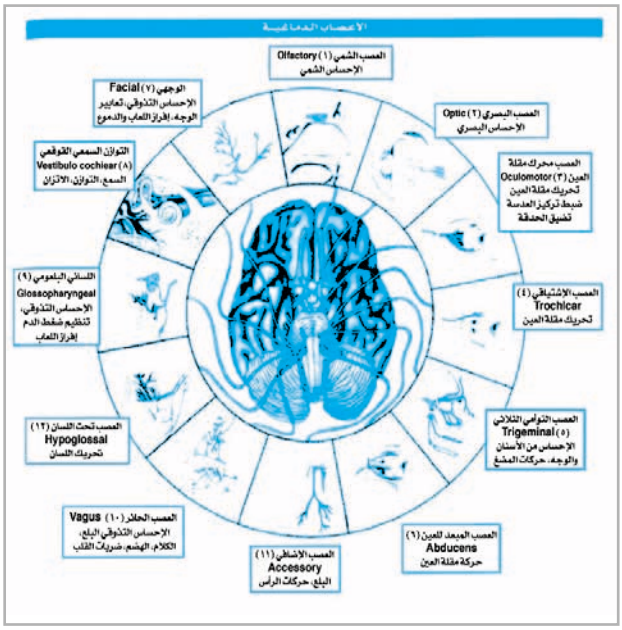

المخ ومواقع اصدار الأوامر في المخ لأجزاء الإنسان

إن تحريك هذه العضلات وتحريك أعضاء الجسم يتم بإرادة الأسنان بحسب حاجته وقدر حاجته ، فهي لاتتحرك إلا بناء على ما يصدر إليها من توجيهات وأوامر من المخ ، لذا خلق الله في جسم الإنسان جهازاً عصبياً يتصل بكل هذه العضلات فينقل إليها الأوامر الصادرة من المخ وينتقل إلى المخ كل البيانات والمعلومات الآتية من مركز الإحساس في الجسم ، مثل السمع والبصر وأحاسيس الجلد وغيرها ،فمن أوجد كل ذلك في جسم الإنسان والإنسان لا يزال جنينا في بطن أمه لايعرف شيئا عن الحركة التي سيحتاج إليها في مستقبل أيامه على سطح الأرض؟

إنه الله الحكيم الودود العليم الهادي اللطيف الخبير سبحانه .

ج - الجهاز الهضمي

يتكوَّن الجهاز الهضمي من أجزاء متعددة مثل (اللسان ، والأسنان ،والمرئ، والكبد، والغدة اللعابية ، والمعدة ،والمرارة، والبنكرياس ، الأمعاء الدقيقة والأمعاء الغليظة) وتعمل هذه الأجزاء متكاملة ومتآزرة لهضم الطعام الذي يتناوله الإنسان وتحوله من مواده الأولية إلى غذاء نافع يتم امتصاصه ونقله بواسطة الدم إلى جميع

أجـزاء الجـسـم فـيـأخـذ الجـسـم حـاجـتـه ثم يـتـم التخلص من الفائض أو الذي لايفيد الجسم. فلولا هذا الجهاز لما استطاع الإنسان أن يعيش ولما استفاد من الطعام والشراب الذي بين يديه.

فـسـبـحـان الله الـذي أودع في جسم الإنسـان بعض أسراره التي حيرت العقول وأدهشت الألباب وكشفت عن بديع خلقه وكمال قدرته جل وعلا.

د- الجهاز التنفسي

يحتاج جسم الإنسان – لكي يقوم بأنشطته الحيويه – إلى الأكسجين ، وهذا الأكسجين يتوفر في الهواء المحيط بالأنسان ، ولكنه مختلط ببعض الغازات والمواد التي لا يحتاج إليها الجسم بل قد تضره ، مثل ثاني أكسيد الكربون وذرات الغبار ، لذلك زود الله سبحانه وتعالى جسم الإنسان بجهاز يحقق له هذا المطلب الضروري ، وهو الجهاز التنفسي ،إذ يقوم هذا الجهاز بأخذ الهواء بواسطة فتحتي الأنف حيث تتم أولى عمليات التنقية للهواء بواسطة الشعيرات الكثيفة في الأنف ، ثم ينتقل الهواء عبرالقصبة الهوائية ليصل إلى الرئتين، وبواسطة الشعيرات الدموية المنتشرة داخل الرئتين يتم استخلاص الأكسجين وتزويد الدم به لكي يوصله إلى كافة خلايا الجسم، كما تقوم هذه الشعيرات بتنقية الدم من ثاني أكسيد الكربون والمواد الضارة والتخلص منها إلى خارج الجسم عبر الزفير، وتبدأ هذه العملية منذ اللحظات الأولى للولادة وتستمرحتى الوفاة بدون كلل أو ملل أو توقف و في كل مكان وفي كل حين في حالة النوم واليقظة. كما أن الجهاز التنفسي يقوم بعملية التدفئة للجسم أيام البرد الشديد، ويقوم بعملية

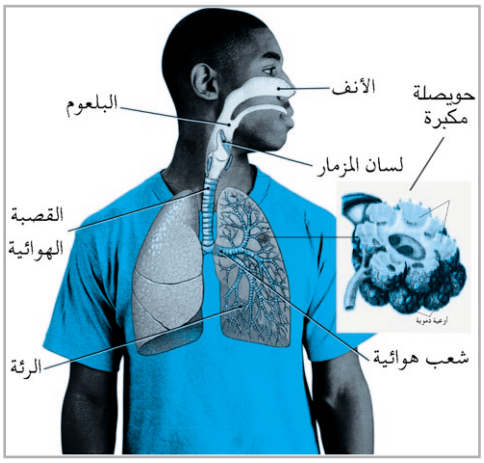

الجهاز التنفسي

التبريد أيام الحر الشديد كذلك ، فمن ألهَمَ هذا الجهاز ليقوم بعمله هذا ؟ ومن أحكم صنعه، وأتقن تركيبه والإنسان مازال جنيناً في بطن أمه؟

فسبحان الله الحكيم الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى فإذا علمنا هذا ازداد أيماننا بالله وثقتنا فيه وطاعتنا له بأستخدام جميع هذه الأجهزة فيما خلقها الله من أجله وأن نحافظ عليها فلا ندخل عليها من المأكولات والمشروبات أو إستعمالات تعود عليها بالتلف والهلاك وتعطيل أدائها لوظائفها الجليلة بالصورة الصحيحة .

النشاط

– من خلال دراستك لجسم الإنسان وأجهزته المختلفة، تأمل في الجهاز البصري للإنسان ودِّون ما تستنتجه من دلالات قدره الله تعالى ونعمه عليك.

التقويم

١ – أذكر مراحل خلق الإنسان.

٢ – للعظام فوائد كثيرة وضح هذه الفوائد في ضوء ما درست.

٣ – بين الحكمة من وجود المفاصل في جسم الإنسان.

٤ – وضح دلالة الآيات القرآنية الآتية:

٥ –قال تعالى: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ ﴾ [البقرة:٢٥٩].

٦ – وقال تعالى: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ ﴾ [الطارق]

٧ – وضح فوائد الجهاز الهضمي والجهاز التنفسي للإنسان بالتفصيل.

٨ – أذكر السبب فيما يأتي:

– مفاصل العظام ملساء.

– فائدة وجود الماء اللزج بين المفاصل العظمية.

٩ – فائدة العضلات لجسم الإنسان.

١٠ – بين العلاقة بين كل من المخ والجهاز العصبي والعضلات والعظام

الدرس التاسع: الإيمان بالملائكة

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يبين حقيقة الملائكة عليهم السلام .
٢ – يوضح معنى الإيمان بالملائكة عليهم السلام .
٣ – يدلِّل على وجوب الإيمان بالملائكة .
٤ – يبين الحكمة من وجود الملائكة .
٥ – يشرح صفات الملائكة عليهم السلام .
٦ – يعدد أعمال الملائكة .
٧ – يوضح ثمار الإيمان بالملائكة .

حقيقة الملائكة عليهم السلام وصفاتهم

الملائكة عليهم السلام عالم من عوالم الغيب خلقهم الله من نور، لهم قدرة على التشكل بعدة أشكال بإذن الله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خلقت الملائكة من نور، وخُلق الجانُّ من مارج من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم**»(١).

فهم خلق مغاير لنوع الإنس والجن لايتناسلون ولا يتناكحون ولا يوصفون بذُكورة ولا بأنوثة، وهم عبادٌ أبرار أطهار، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، يسبحون الله في الليل والنهار لا يفترون ومن صفاتهم أيضاً ، أن لهم أجنحة يطيرون بها تتفاوت في أعدادها قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [فاطر]

حكم الإيمان بالملائكة عليهم السلام

الإيمان بالملائكة :ركن من أركان الإيمان، لا يتم إيمان المسلم إلا به، قال تعالى :

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

١– صحيح مسلم – كتاب الزهد والرقاق – باب في أحاديث متفرقة ،عن عائشة رضي الله عنها .

وقال ﷺ : «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[1] :

والإيمان بالملائكة هو الإعتقاد الجازم بوجودهم، وبما ورد في حقهم من صفات وبما يقومون به من أعمال، وأنهم خلقٌ من خلق الله سبحانه وتعالى، ومن جحد وجودهم فقد جحد بركنٍ من أركان الإيمان، وجحود ركن من أركان الإيمان يعني جحود الإيمان كله. قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء]. ولا يجوز للمسلم أن يعتقد في الملائكة شيئاً غير ما ورد عنهم في كتاب الله تعالى أو في السنة النبوية الصحيحة.

وظائف الملائكة

للملائكة وظائف متعددة كلفهم الله تعالى بها، ذكر القرآن الكريم عدداً منها وفيما يلي أبرز هذه الوظائف:

أولاً: الملائكة المقربون وهم جبريل، وميكا ئيل، وإسرافيل وملك الموت، ومالك، ورضوان، ولكل منهم وظائف يقوم بها وهي على النحو التالي:

١ - جبريل عليه السلام، ومن أبرز وظائفه الآتي:

- أنه أمين وحي الله تعالى، وموصله بأمانة وصدق إلى أنبيائه ورسله عليهم السلام من غير تغيير ولا تحريف، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء]
- هو المؤيِّد لرسل الله والمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [التحريم]. وقال النبي صلى الله عليه وسلَّم لحسان بن ثابت: «**اهجهم**» - أي المشركين - «**وجبريل معك**»[2].

---

١ - أخرجه مسلم فيه صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان، والإسلام، والإحسان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه.
٢- رواه البخارى كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

- هو الموكل بالعذاب ، لقوله ﷺ في حديث طويل، «**قلت : يا جبريل على أيّ شيء أنت ؟ قال : على الرياح والجنود**»[1] .

٢ - **ميكائيل عليه السلام**: وهو موكل بالنبات والقطر:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**قلت : يا جبريل على أيّ شيء أنت ؟ قال : على الرياح والجنود . قلت : على أي شيء ميكائيل ؟ فقال : على النبات والقطر** »[2]. والنبات والقطر قوام أرزاق العباد .

٣ - **إسرافيل عليه السلام**:ووظيفته النفخ في الصور بأمر الله، فينفخ النفخة الأولى فيهلك من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله أن يستثنيهم من الموت بهذه النفخة، ثم ينفخ فيه النفخة الثانية للبعث إلى الحياة بعد الموت، قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾[الزمر].

٤ - **أما ملك الموت** ، ومالك ،ورضوان عليهم السلام فسيأتي الحديث عن أعمالهم في سياق مايقومون به مع أعوانهم من الملائكة الآخرين.

ثانياً : حملة العرش : ومن الملائكة من هم موكلون بحمل العرش ، قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]

ثالثاً : خزنة الجنة: ورئسهم رضوان عليه السلام ووظيفتهم الوقوف على أبواب الجنة يستقبلون المؤمنين حين دخولهم ويرحبون بقدومهم ويكرمونهم بالتحيات .

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر]

وقال تعالى : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد]

١- رواه الطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي عنهما .

٢- رواه الطبراني والبيهقى عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

رابعاً : **خزنة النار**، وهم موكلون بسوق الكافرين إلى جهنم جماعات متفرقة متتابعة، وتبكيتهم على كفرهم وجحودهم وقد جاءتهم الرسل وأتتهم البينات الله تعالى : ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾ [الزمر]

خامساً : **الملائكة الموكلون بنفخ الأرواح في الأجنة، وكتابة ما قدره الله للإنسان** وهو مايزال جنيناً في بطن أمه، قال صلى الله عليه وسلم: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثمَّ يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد. فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها[1].

سادساً: **الملائكة الموكلون بمراقبة أعمال العباد**، فهم معهم وعلى قرب منهم يكتبون كل قول وفعل يصدر منهم ، قال تعالى: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾ [الزخرف]

وقال تعالى: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ [ق]

سابعاً: **الملائكة الموكلون بحفظ الإنسان**، أخبر الله تعالى أنه وكل بابن آدم ملائكة يتعاقبون عليه بالليل والنهار، و يحفظونه من المضار والمهلكات بأمر من الله سبحانه وتعالى لا يفارقونه بل يرافقونه من جميع الجهات من بين يديه ومن خلفه فهم يحفظونه ممالم يأذن به الله، قال تعالى :

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١].

---

١ – صحيح مسلم – كتاب القدر – باب كيفيه الخلق الأدمي في بطن أمه وكتابه رزقه – عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

ثامنا : الملائكة الموكلون بقبض الأرواح، ورئيسهم ملك الموت . فتنزع أرواح الكافرين بعنف وشدة قال الله تعالى :﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأنفال]

وأما المؤمنون فالملائكة تتلقاهم بالسلام والترحيب والبشارة بالجنة .

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النحل] .

تاسعاً : الملائكة الموكَّلون بعذاب القبر وسؤاله ، وهما : منكر ونكير، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إن العبد إذا وُضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ لمحمد ﷺ فأمَّا المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار ، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً ، وأما المنافق والكافر ، فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال له : لا دَرَيْت ولا تليت ، ويضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين** »[1] .

ثمار الإيمان بالملائكة وآثاره

للإيمان بالملائكة فوائد وثمار عظيمة للإنسان منها :

١ – إن الإيمان بالملائكة يعطي المؤمن شعوراً بالطمأنينة،حين يدرك أنه مع تلك القافلة الكبيرة التي تمجد الله تعالى ،وتسبحه، وتعبده، بل إن معرفة المؤمن طبيعة عبادة الملائكة يدفعه إلى الإكثار من عمل الطاعات اقتداءً بهم، وتسابقاً معهم إلى إرضاء الله تعالى فإذا نافس الملائكة في طاعتهم لله فإنه يكون أفضل منهم .

٢ – إن شعور المؤمن بأن هناك ملائكة يحصون عليه أعماله يدفعه إلى الحياء والحذر من فعل المعاصي، ومراقبة الله سبحانه وتعالى، قال تعالى :

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق]

---

١ – رواه البخاري كتاب الجنائز – باب ماجاء في عذاب القبر – عن أنس بن مالك ، والثقلان : الإنس والجن.

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار]

٣- تعزيز شعور المسلم بعظمة الله تعالى وسعة ملكه فعالم الإنسان لايساوي شيئا إذا ما قورن بعالم الملائكة، سواءً من حيث عددهم أو من حيث قدراتهم الخارقة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلاملك واضع جبهته ساجداً الله »(١) .

٤- الشعور بالثقة والرجاء والأمان، لإيمانه بأن من حوله ملائكة يحفظونه ويدافعون عنه، ويدعون له ويستغفرون له» قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ [الأنعام: ٦١]

وقال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ [غافر]

(١) أخرجه الترمذي في سننه عن أبي ذر رضي الله عنه ، جـ٤ ، صـ٥٥٦ .

التقويـــم

١ – إشرح حقيقة الملائكة .

٢ – بّين حكم الإيمان بالملائكة .

٣ – أذكر صفات الملائكة .

٤ – عدد أعمال الملائكة .

٥ – اذكر ثمار الإيمان بالملائكة.

٦ – وضح دلائل الآيات الآتيـة :

– قال تعالى :

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر]

–وقال تعالى : ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الزخرف]

– وقال تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [الرعد :١١]

– قال تعالى : ﴿ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأنفال].

الدرس العاشر الإيمان بالكتب الإلهية

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يبين المراد بالكتب الإلهية .

٢ – يدلل على وجوب الإيمان بالكتب الإلهية .

٣ – يذكر الكتب الواجب الإيمان بها .

٤ – يذكر الكتب التي أصابها التحريف .

٥ – يبين وسائل حفظ الله تعالى للقرآن الكريم .

٦ – يبين آثار الإيمان بالكتب الإلهية .

خلق الله تعالى الإنسان وفطره على الإيمان به، وجعل له عقلاً يميز بين الحق والباطل والخير والشر، وزيادة في فضل الله ورحمته بهذا الإنسان، أرسل إليه الرسل ، وأنزل عليهم منهجاً يوضح ما فيه خير الإنسان، ويحذرهما فيه ضرر عليه في دنياه وآخرته، وربط تعالى رضاه عنه باتباعه لهذا المنهج الذي جاءت به الكتب الإلهية، قال تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢١٣] .

المراد بالكتب الإلهية

هي الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله لهداية الناس والدعوة إلى عبادته وحده لا شريك له .

معنى الإيمان بالكتب الإلهية :

هوالتّصديق الجازم بأن لله كتباً أنزلها على رسله لتبليغها إلى الناس، ويتضمن الإيمان بالكتب الإلهية مايأتي :

١– الإيمان بأن الله أنزل على رسله كُتباً تدعوا الناس إلى توحيد الله وحده لا شريك له ، ويبين لهم فيها الحلال والحرام ، والحق والباطل .

٢ – الإيمان بما علمنا اسمه منها مثل :

– القرآن الكريم، قال تعالى :﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[البقرة:١٨٥]

– التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام،قال تعالى :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة: ٤٤]

– الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، قال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾[المائدة: ٤٦]

– الزبور الذي أ نزل على داود عليه السلام،قال تعالى : ﴿ ... وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ [النساء]

– الصحف المنزلة على إبراهيم عليه السلام . قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأعلى].

كما يجب الإيمان إجمالاً بأن الله أنزل كتباً أخرى على رسل آخرين لا نعرف أسماءهم، قال تعالى : ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [البقرة]

٣– الإيمان بأن جميع الكتب السابقة قد حرفت وبدلت ،وأنه لم يبق من هذه الكتب كتاباً سليماً من التحريف سوى القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر]

حكم الإيمان بالكتب الإلهية

الإيمان بالكتب الإلهية ركن من أركان الإيمان لايتم إيمان المسلم إلا به قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[النساء]

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل حين سأله عن الإيمان : «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[1] .

التحريف في الكتب السابقة

- الكتب الإلهية السابقة التي نزلت قبل القرآن الكريم أصابها التحريف ،فَغُيِّرت أحكامها،وأُدخِل عليها ما ليس منها ، وبيان ذلك كما يأتي :
- أول الكتب الإلهيه التي أصابها التحريف التوراة الذي أنزله الله على موسى عليه السلام لبني إسرائيل، وقد فُقِدَتْ أصولها منذ زمن بعيد، أما التوراة الموجودة اليوم فهي محرفة ومبدلة، وليست هي التوراة التي أنزلت على موسى وإنما هي مجموعة من الأسفار كتبها اليهود بأيديهم ثم قالوا هي من عند الله ، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩]

وقال تعالى: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ﴾ [النساء:٤٦]

- الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام، وقد فقدت أصوله أيضاً ومن أسباب ذلك ما يأتي :

أ – أن الإنجيل لم يكتب زمن عيسى عليه السلام من قبل أتباعه .

ب – الاضطهاد الذي تعرض له النصارى بعد المسيح عليه السلام، وكان هذا هو السبب الأكبر في ضياع النسخة الأصلية الحقيقية التي أُنزلت على عيسى عليه السلام .

جـ – ومما يؤكد هذا التحريف ،وجود أكثر من إنجيل وهي : إنجيل لوقا، وإنجيل متّى، وإنجيل مُرقس، وإنجيل يوحنا وغيرها، وكل فئة من النصارى تعتقد بما لديها .

د – نزول علماء النصارى عند رغبة الحكام في تطويع النصوص بما يوافق أهواءهم .

---

١ – صحيح مسلم – كتاب الايمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان – عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

هـ – ومن صور تحريف الإنجيل، تأليه عيسى عليه السلام، قال تعالى :

﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]

– ا لزبور الذي أُنزل على داود عليه السلام، وقد لحق به من التحريف مالحق بالتوراة، وأما ماهو موجود الآن فهو سفر يحوي مجموعة من الأناشيد والترانيم الدينية،والتسابيح والأدعية والأذكار والمواعظ ، وينسبونها إلى داود عليه السلام بالرغم من احتوائه على ترانيم ينسبونها إلى سليمان عليه السلام،وترانيم أخرى ينسبونها إلى آساف –الذي كان رئيس المغنيين في عهد داود–وبعض المزامير المنسوبة إلى موسى عليه السلام،وليس لهذه الترانيم أو التسابيح أو الأدعية أو الأذكار أوالمزامير المنسوبة إلى داود عليه السلام أي سند صحيح،لذلك لا يصح الإعتقاد بأنها الزبور .

– أما صحف إبراهيم عليه السلام فقد فُقدت ولا يوجد لها أثر.

إذاً فالكتب السابقة المذكورة كلها محرفة فضلاً عن أن القرآن الكريم يعد ناسخاً لجميع الكتب الإلهية السابقة، قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ﴾ [المائدة:٤٨]

وما هو موجود الآن كتبه اليهود والنصارى بأيديهم واختلط فيه كلام الله بكلام الناس ، فلا يمكن تمييز كلام الله من كلام الناس،ومن مظاهر التحريف في هذه الكتب مايأتي :

أ – اشتمال هذه الكتب على عقائد فاسدة وتصورات باطلة، فيها كذب على الخالق سبحانه وتعالى وعلى رسله عليهم السلام، وذلك مثل إدعاء اليهود أن عزيراً ابن الله، و ادعاء النصارى بأن المسيح ابن مريم هو ابن الله وأن الله ثالث ثلاثة قال تعالى :

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة]

وقال تعالى:

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة]

جـ – تطاول اليهود على الله تعالى، وقولهم أشياء لا تليق بالذات الإلهية، مثل قولهم، يد الله مغلولة، وقولهم إن الله فقير وهم أغنياء، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران].

د – التجرؤ على الله تعالى، والكذب عليه بنصوص نسبوها إليه كتبوها بأيديهم ثم يقولون هي من عند الله، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران]

هذه بعض الشواهد على التحريفات التي أصابت الكتب السابقة، ونتيجة لهذه التحريفات والتي أصابت تلك الكتب والتي بيّنها القرآن الكريم، فإن الإيمان بها يكون بالتصديق بأن أصولها الصحيحة هي من عند الله، أما ما هو موجود الآن فهي كتب محرفة وباطلة، وأن القرآن الكريم قد نسخها ونسخ العمل بأصولها الصحيحة إن وجدت.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]

حفظ القرآن الكريم:

إمتاز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية بحفظ الله عز وجل له من التحريف والتغيير، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾[الحجر]

والمقصود بحفظ القرآن حفظ الدين كله، ويدخل في ذلك حفظ سنة الرسول ﷺ التي هيأ الله لها من حفظ متونها، وأسانيدها، وبَيَّنَ صحيحها من ضعيفها.

وحفظ سنة الرسول ﷺ ملازم لحفظ القرآن الكريم، لأن كثيراً من الأحكام الواردة في القرآن الكريم لا يمكن أداؤها كما أراد الله إلا ببيان الرسول ﷺ ما أجمل فيها، كمواقيت الصلاة، وعدد ركعاتها، والقراءة فيها، وهكذا الحج والزكاة والصيام وغيرها من الأحكام، كما أن أحكاماً كثيرةً لم تذكر في القرآن الكريم، وبيّنها الرسول ﷺ كما قال تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[النحل]

وقد هيأ الله لحفظ القرآن الكريم أسباباً كثيرة منها:

١- مُدارسة جبريل عليه السلام القرآن الكريم مع الرسول ﷺ في رمضان من كل عام قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾[القيامة]

٢ - آيات القرآن كلها كتبت في عهد النبي ﷺ فلم يمت إلا بعد أن كتبت آياته بأمره ﷺ، وفي مواضعها التي عينها هو لكتابتها.

٣ - حفظ عدد كبير من الصحابة للقرآن الكريم كاملاً عن ظهر قلب في عهد الرسول ﷺ.

٤- ما فعله الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه من جمع القرآن في الصحف، وذلك لما كثر القتل في القراء يوم اليمامة وخشي ضياع القرآن بضياع حفظته، ثم قيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبموافقة جميع الصحابة، بجمع الناس على مصحفٍ واحد اعتماداً على المصحف الذي جُمِعَ، وكُتِبَ في عهد الصديق رضي الله عنه،واستنسخ منه عدة نسخ، ثم بعث بها إلى الآفاق، وأحرق ما سواها.

٥ – تسخير الله سبحانه المسلمين من عرب وعجم للتسابق على حفظه في الصدور والسطور وأخذه بالتلقي جيلاً عن جيل .

٦ – تسخير الوسائل والأساليب التكنولوجيه التي يخترعها الإنسان في كل عصر لخدمة حفظ القرآن وتسهيل تعلمه، فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد المحفوظ بنفس الكلمات والأحرف التي نزل بها جبريل عليه السلام لأول مرة كما أنه الكتاب الوحيد الذي حفظ في الصدور والسطور من زمن نزوله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لاتختلف نسخةٌ عن أخرى يتناوله الأجيال جيلاً بعد جيل.

الآثار المترتبة على الإيمان بهذه الكتب

الآثار المترتبة على الإيمان بالكتب السماوية كثيرة نذكر منها ما يأتي:

١ – **الشعور بوحدة الدين**، فدين الله واحد لايتغير ولا يتبدل وهو الإسلام الذي دعى إليه جميع الأنبياء ، وورد في كل الكتب الإلهية، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران].

٢ – **التسليم بوحدانية المعبود** ، وهو الله وحده لا شريك له ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]

٣ – **الشعور بوحدة رسل الله**، فجميع أنبياء الله تعالى ورسله جاءوا بد عوة واحدة من آدم عليه السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾ [النحل:٣٦]

٤ – الإطمئنان إلى وحدة الر سالة التي جاءت بها الكتب الإلهية جميعاً ، قال تعالى:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى:١٣]

٥ – الشعور بوحدة البشرية،وأنها خلقت لهدف واحد وغاية واحدة،وهي عبادة الله وحده قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

٦ – تعزيز الشعور بعدل الله ورحمته حيث لم يترك عباده هملاً دون أن يبين لهم طريق هدايتهم وما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات، وما فيه صلاح دينهم ودنياهم، إذ حددلهم نظام الحياة الذي يرضاه لهم قال تعالى : ﴿... كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [ابرهيم]

٧ – الإيمان بالقرآن الكريم وتطبيق ما فيه التزام بطريق الهداية والفلاح وكسب للأمان والإطمئنان في الحياة الدنيا ، ووثوق بحسن المصير في الآخرة ، قال تعالى :

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الاسراء : ٩]

وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد]

التقويـــم

١ – ما المراد بالكتب الإلهية ؟

٢ – اشرح معنى الإيمان بالكتب الإلهية

٣ – بين حكم الإيمان بالكتب الإلهية .

٤ – أذكر عدد الكتب الإلهية المذكورة في القرآن .

٥ – بين الكتب التي أصابها التحريف وأسباب ذلك .

٦ – أذكر الآثار المترتبة على الإيمان بالكتب الإلهية السابقة .

٧ – دلل على وجوب الإيمان بالكتب الإلهية من الكتاب والسنة .

٨ – اشرح كيف حفظ الله القرآن الكريم .

٩ – وضح دلالة الآتي :

أ – قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾ [النساء]

ب – وقال تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ ﴾ [النساء :٤٦]

حـ – قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ [المائدة : ٤٨]

د – قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ [الأنبياء]

الدرس الحادي عشر

الإيمان بالقدر

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يبين معنى الإيمان بالقدر .

٢ – يوضح حكم الإيمان بالقدر .

٣ – يدلل على أن الإيمان بالقدر لا ينافي الأخذ بالأسباب .

٤ – يبين كيف أن الإنسان حر في اختياره .

٥ – يبين الحكمة من الإيمان بالقدر .

٦ – يذكر ثمار الإيمان بالقدر .

معنى القدر

القدر هو النظام المحكم الذي وضعه الله تعالى لهذا الوجود،والقوانين العامة والسنن التي ربط الله بها الأسباب بمسبباتها، فالله قدر الأشياء في القدم، وعَلِمَ أنها ستقع على صفات مخصوصة ، في أزمنة مخصوصة، وأمكنة مخصوصة .ولذلك فالأشياء تسير وفق هذه النظم والقوانين والسنن.وقد أفاض القرآن الكريم في الحديث عن القدر ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ [الرعد].

وقوله تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر]، وقوله تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر]، وقوله تعالى : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾ [النساء]

معنى الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر هو التصديق الجازم بأن كل ما وقع و يقع في هذا الوجود يجري وفق

علم الله وتقديره ، وتدبيره منذ الأزل . قال تعالى : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد] ، فالمؤمن بالقدر يعلم أن رزقه مكتوب، وأنه لن يموت حتى يستوفيه، وأن الرزق لايجلبه حرص حريص ، ولا يمنعه حسد حاسد،وأن الخلق مهما حاولوا إيصال الرزق إليه،أو منعه عنه فلن يستطيعوا إلا بشيء قد كتبه الله، وكذا الحال بالنسبة للأجل فإنه مكتوب لا ينقصه الإقدام ، ولا يمد فيه الإحجام، فإذا أدرك المؤمن هذه الحقيقة، أدرك أن رزقه وأجله بيد الله وحده، يقول رسول الله ﷺ : « ...**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[1].

حكم الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان المؤمن إلا به،قال رسول الله ﷺ : «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[2]

وقال ﷺ : « **لا يؤمن العبد حتى يؤمن بأربع : يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث ويؤمن بالقدر**»[3]

القدر وحرية الاختيار:

خلق الله الإنسان مزوداً بقدرات ،وإمكانات واستعدادات، يمكن أن توجه إلى الخير كما يمكن أن توجه إلى الشر، وإرادة الإنسان واختياره هي التي توجهها إما إلى الخير وإما إلى الشر،فهي ليست خيراً محضاً ولا شراً محضاً ، قال تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس] ، فالله زود الإنسان بالعقل الذي به يميز بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ، وبين الصدق والكذب في أعمال القلب وأعمال الجوارح، وأعطاه القدرة التي بها يستطيع أن يحق

١ – سنن الترمذي – كتاب صفة القيامة والرقائق والورع – عن ابن عباس رضي الله عنهما .
٢ – صحيح مسلم – كتاب الإيمان – بيان الإيمان والإسلام والاحسان – عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٣ – صحيح ابن حبان – كتاب الايمان – باب فرض الإيمان – عن علي رضى الله عنه .

الحق ، ويبطل الباطل،وأن يأتي الخير ويترك الشر، وأن يقول الصدق ويترك الكذب أو أن يفعل عكس ذلك .ومادام العقل المميز موجوداً، والقدرة على الفعل صالحة، والمنهج الذي يسير عليه الإنسان واضحاً، فقد ثبت للإنسان حرية الإختيار، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان] ، وقال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد]، وكل إنسان مسئول – بعد ذلك – عن هذا الإختيار،ومحاسب عليه ومجازى به، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المدثر] وقال تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور] ، فالإنسان مخير بين أن يسلك سبيل الهداية أو سبيل الضلال، فمن أخذ بأسباب الهداية وفقه الله وأرشده، ومن أخذ بأسباب الضلال أضله الله، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل]، وهناك أشياء ليس للإنسان فيها يد، ولا يحاسب عليها،لأنها تحدث دون إرادته، ولا يستطيع دفعها ولا مغالبتها، بل تجري عليه قسراً مثل الحياة والموت، والنمو والضعف، والقوة ، وخفقان الفؤاد، وحركة الدم، واللون، والطول، وغير ذلك، فكل هذه الأشياء تحدث للإنسان دون أن تكون له إرادة في حدوثها.

الإيمان بالقدر يوجب الأخذ بالأسباب

ديننا الإسلامي يأمرنا أن ندفع الأقدار بالأقدار فمثلاً:أمرنا أن ندفع قدر الجوع والعطش، بقدر الطعام والشراب،وندفع قدر المرض بقدر الدواء والحمية. فلو أن إنسانا استسلم لقدر الجوع والعطش وهو قادر على دفعه ثم مات، مات عاصياً لله تعالى، وكذلك إذا عَرَّض نفسه للمرض وهو قادر على الإحتماء، أو لم يذهب للطبيب من أجل التداوي وهو ميسر له فإنه يكون عاصياً لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء] ، وقد سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم « **أرأيت أدوية نتداوى بها ورُقًى نسترقي بها وتَقاةً نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً** » ؟ فقال رسول الله ﷺ « **هي من قدر الله**»(١) وقال رسول الله «**ما أنزل الله داء الا أنزل له دواءً** »(٢)

١ – سنن الترمذي – كتاب الطب – باب ماجاء في الرقي والادوية – عن أبي خزامة عن أبيه رضي الله عنهما
٢– سنن ابن ماجة – كتاب – الطب – باب ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء،عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

لذا فمصالح العباد في معاشهم لا تتم إلا بمدافعة الأقدار ، والأخذ بالأسباب مثل مدافعة عدو متربص بالإستعداد له والحذر منه بكل ما نملك من قوة. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] ، وقال تعالى : ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]

إذاً فالإستسلام لأقدارالشر مع القدرة على مدافعتها يعد من العجز والكسل والتهاون الذي نهينا عنه. فلا ينبغي أن يحول الإيمان بالقدر بيننا وبين اتخاذ الحيطة والحذر والنظر في عواقب الأمور، والحرص على الخير والفرار من الشر، والعمل على النجاة منه ما استطعنا إلى ذلك سبيلا،وكذلك انتظار أقدار الخير أن تأتي بنفسها دون اتخاذ الأسباب المرتبطة بتحصيلها تواكل منهي عنه.

ثمار الإيمان بالقدر

للإيمان بالقدرثمار في حياة الفرد والمجتمع منها :

١ – ربط العبد بخالقه سبحانه، ذلك أن الحياة مليئة بالمفاجآت، فلا يدري المرء ما قديحصل له من خير، أو ما يداهمه من شر، فيأتي الإيمان بالقدر ليبقي قلب المؤمن معلقاً بخالقه، راجياً أن يدفع عنه كل سوء، وأن يعافيه من كل بلاء، وأن يوفقه لخيري الدنيا والآخرة، فتتعلق نفسه بربه رغبة ورهبة.

٢ – حصول الهداية وزيادة الإيمان، فالمؤمن بالقدر يسير على هدى من ربه، ذلك أن الإيمان بالقدر من الاهتداء فيزداد بذلك إيمانه، والله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد]

ويقول تعالى :﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١].

٣ – الشعور بالرضا والأمن: ، فالمؤمن بالقدر إذا علم أن الله هو المعطي وهو المانع، وأن الرزق مقسوم والأجل محدود، سلَّم أمره إلى الله، وقنع بما رزقه الله دون أن يثنيه ذلك عن السعي لكسب رزقة، وعلم أن ما كُتب له سوف يحصل عليه. ولو لم يُرِدْ أهل الأرض، وأن ما لم يكتب له لن يأتيه ولو أراد أهل الأرض.فيعيش مطمئن النفس، لايصيبه يأس ولا قنوط بسبب المصائب

ولا يحزن على ما يفوته، ولا يفرح بما يحصل عليه من جاه أو مال، قدوته في ذلك قول الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد]

٤- قوة الرجاء وحسن الظن بالله تعالى: فالمؤمن بالقدر حسن الظن بالله، قوي الرجاء به؛لعلمه بأن الله لا يقضي قضاء إلا وفيه تمام العدل والرحمة والحكمة فيرضى بما يختار له الله، ويرجوه تفريج ما أصابه، متيقنا بحسن العاقبة في الدنيا والأخرة .

٥ – القوة في مواجهة المصائب: إن الإيمان بالقدر خيره وشره، يورثْ العبد قدرة على مواجهة المصائب والأحداث فلا يستسلم وينهار، ولا تضعف نفسه، بل يُسلم أمره لله قائلاً: (إنا لله وإنا إليه راجعون ،اللهم اجبرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها [١].

وكان من أدعيته صلى الله عليه وسلم: «**اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»[٢]

٦- الشجاعة والإقدام: الإيمان بالقدر يبعث في نفس المؤمن الشجاعة والإقدام، فلا يخاف أحداً لأنه يعرف أنه لا يصيبه إلا ماقدره الله عليه قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة:٥١] فينطلق للتضحية والفداء مجاهداً في سبيل الله تعالى آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، لأنه يعلم أن أجله مكتوب لا ينقصه الإقدام ولا يمد فيه الإحجام.

٧- الشعور بالعزة: الإيمان بالقدر يحرر النفس من الخوف، فلا يذل المؤمن إلاالله، لأن الله هو الذي يملك أمره كله. فإذا علم المسلم أن لكل أجل كتاب، ولكل أمر مستقر وأن نواصي العباد بيده سبحانه لم يرهبه ظلم ظالم ولا تجبر جبار، ولا يمنعه أي شيء عن قول الحق والصدع به، ومحاربة الباطل مهما كان مصدره، شعاره قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران] وقول رسول الله ﷺ: « **إذا**

١- صحيح مسلم – كتاب الجنائز – باب مايقال عند المصيبه – عن أم سلمة رضي الله عنهما .
٢ – صحيح مسلم – باب بدء الأذان – عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1].

هذه بعض ثمار الإيمان بالقدر، ولن تتضح لك جليةً حتى تتأملها في نفسك وإخوانك، وحتى تتأمل نقيضها فيمن لا يؤمن بالقدر، فكم قتلت الحيرة نفوساً ارهقها التفكير في المستقبل. أو أزعجها وقوع مصيبة عليها.

١– سنن الترمذي – كتاب صفة القيامة والرقائق والورع – عن ابن عباس رضي الله عنهما.

التقويـــم

١ – مامعنى القدر

٢ – وضح معنى الإيمان بالقدر.

٣ – ماحكم الإيمان بالقدر؟.

٤ – الإيمان بالقدر يوجب الأخذ بالأسباب .وضح ذلك

٥ – اذكر ثمار الإيمان بالقدر.

٦ – وضح دلالة الآيات الآتيـة:

– قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:٥١]

– وقال تعالى: ﴿...وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة]

– وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٦٠]

– قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء]

٧ – قارن بين حال المؤمن بالقدر وغيره.

٨ – اذكر دليلاً لكل مما يأ تي:

أ – الإيمان بالقدر يحرر النفس من الخوف.

ب – الإيمان بالقدر يجعل الإنسان يحرص على الأعمال الصالحة.

جـ – الإيمان بالقدر يجعل صاحبه مطمئن النفس.

الدرس الثاني عشر

الـــولاء والـبـــراء

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يبين معنى الولاء.

٢ – يبين معنى البراء.

٣ – يشرح أهمية الولاء والبراء.

٤ – يبين مقتضيات الولاء والبراء.

٥ – يبين آثار الولاء والبراء.

٦ – يذكر أمثلة لبراءة المسلمين من الكفار.

معنى الولاء والبراء في الإسلام

الولاء: هو حب الله تعالى وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وحب رسول الله ﷺ واتباع ما جاء به ، والدفاع عنه، وحب المؤمنين والقرب منهم بمودتهم، وإعانتهم، ومناصرتهم على أعدائهم، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة]

والبراء: **هو** البعد والخلاص من الشرك والكفر، ببغضهما، والحرص على عدم الوقوع فيهما ، وعدم اتباع الكفار والمنافقين والمحاربين لله ولرسوله والمؤمنين، أو مناصرتهم والوقوف معهم ضد المسلمين بقول أوفعل، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [الممتحنة]

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [المائدة]

أهمية الولاء و البراء في الإسلام

يجب على كل مسلم أن يقتصر ولاءه لله ولرسوله وللمؤمنين، لأن الولاء والبراء ركيزة مهمة من ركائز الإيمان، ومقتضى من مقتضياته، إذ لا يكتمل إيمان المسلم حتى يلتزم بجانب الموالاة والمعاداة في الله ولله، وما يستلزم ذلك من مناصرة المؤمنين، والدفاع عن حقوقهم وأوطانهم ، ومقدساتهم، وعدم خذلانهم في أي موقف تجب فيه النصرة ، وعدم تسليمهم إلى خصومهم من الكفار، ومن مستلزمات الولاء، البراء من الشرك والكفر والنفاق، واجتناب مناصرة الكافرين ومداهنتهم والتغاضي عما يقومون به من أعمال حربية ضد المسلمين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة]

و قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ [آل عمران:٢٨] ،

وقال ﷺ: «**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**»[١] ولن يجد المؤمن طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصدقته وصيامه حتى يكون حبه وولاؤه لله ولرسوله وللمؤمنين، فدل هذا على أن الموالاة في غير الله، مثل الولاء للقبيلة والعشيرة والأرض والرحم وغير ذلك من الأمور عندما يتعارض مع الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين،يضر بصاحبه ويورده موارد الهلاك و الولاء والبراء– بهذا المفهوم– يجعلان من المجتمع المسلم مجتمعًا مترابطًا متعاضداً يؤدي رسالة الله ويسعى في تحقيقها، وهو في الوقت نفسه مجتمع مستقل عن مجتمع الكفر، لا يخضع لهم بتبعية، ولا يدين لهم بسلطان، من غير أن يمنعه ذلك من الإحسان إلى غير المسلمين والبر بهم ما داموا غير محاربين للمسلمين ، قال تعالى : ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة]

فيجب على الأمة الإسلامية العمل على تفعيل هاتين الفريضتين والعمل بهما حتى تتحقق للأمة الإسلامية سيادتها وأخوتها فلا تدين بالولاء إلا لله ولرسوله وللمؤمنين، ولا تعادي إلا من حاد الله ورسوله وتنكب سبيل المؤمنين،ووقف في وجههم معادياً ومحارباً .

---

١ – سنن أبو داود – كتاب السنة – باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه – عن أبي أمامة.

مقتضيات الولاء والبراء

للولاء والبراء مقتضيات منها :

١- المحبة لله ورسوله والمؤمنين.

و محبة الله تعالى تكون بشعور المسلم أن الله أحب إلى قلبه من نفسه وولده ووالده وماله والناس أجمعين ، ويتجسد هذا الحب في إعلان العبودية لله وحده لا شريك له ، واليقين بأنه سبحانه الخالق الرازق المحي المميت الضار النافع، وأنه ليس كمثله شيء، كما يقضى هذا الحب لله تعالى اتباع أوامره واجتناب نواهيه ، وحب من يحب الله، وبغض من يبغضه.

ومحبة رسوله الله ﷺ ، تكون بالإيمان به ، وبطاعته بالكيفية التي حددها دون زيادة أو نقصان قال تعالى :

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [لتوبة].

ومحبة المؤمنين تكون بودهم ، وتقديرهم ، وخلو القلب من حسدهم والحقد عليهم فلايكيد لهم ، ولا يعتدي عليهم، بل يحب لهم الخير كما يحبه لنفسه ، ويكره لهم الشر كما يكرهه لنفسه ، **قال تعالى :** ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة] ، وقال رسول الله ﷺ ، «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**»[١] .

وعلى ذلك : يجب على المسلم كراهية الكفر والشرك بالله تعالى، وعدم اتباع أي منهج يخالف منهج الله أوطريقة تخالف ماكان عليه رسول الله ، وأن يتبرأ من كل محبة وولاء لأعداء الله ، وأعداء رسوله والمؤمنين، وإن كانوا أقرب الأقربين له.

---

١ – صحيح البخاري – كتاب الإيمان – باب حلاوة الإيمان ،عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة]

٢- النصرة والتأييد لله ولرسوله وللمؤمنين:

وهي من أهم صور الولاء والبراء ،وتكون النصرة لله تعالى بالدفاع عن الإسلام والوقوف أمام كل من يريد النيل منه، أو يمنع انتشاره بين الناس،أو يمنع تلاوة القرآن والعمل به وتعليمه للناس، كما تكون بالابتعاد عن المجالس التي يخوض أصحابها في الباطل، وينالون من الله تعال أومن كتابه أو رسوله، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء] ، وإذا لم يقم المسلم بواجب الدفاع عن كتاب الله، أوبقى في المجالس التي يستهزئ الموجودون فيها بالله وبكتابه، أورسوله فإن ذلك فيه خطر عظيم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء] .

والنصرة لرسول الله ﷺ تكون، بتصديق ما جاء به، والدفاع عنه،والعمل بمقتضاه، ونشره بين الناس، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الانفال] .

ونصرة محمد ﷺ ، والإيمان به أو جبهما الله على النبيين والمرسلين قبل أن يوجبهما على المسلمين ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران]

ونصرة المسلمين تكون بمؤازرتهم، والوقوف معهم في مصائبهم ، وعدم خذلانهم بأي صورة من الصور، أو إفشاء أسرارهم ، وإزالة الظلم عنهم، ومد يد العون لهم،

قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنفال] وقال ﷺ «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه**»[1] أي تمنعه من الظلم، ولا يجوز نصرة الكافرين وتأييدهم على المسلمين، أو إعانتهم عليهم، قال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة]

وقال ﷺ: «**المسلم أخو المسلم، لايظلمه، ولايخذله، ولا يحقره**»[2]، كما أن من مقتضيات البراء من الكفار الذين يحاربون المسلمين سياسيا، واقتصاديا، وعسكريا، وثقافيا، وغير ذلك، مقاطعة بضائعهم وعدم الاعتماد عليهم والركون إليهم، وعدم تقليدهم في كل ما يحل حراماً أو يحرم حلالاً في أعمالهم وأخلاقهم، وعاداتهم، فتقليدهم في هذه الصفات يدل على استحسان ما هم عليه والإعجاب بهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود]. وقال ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[3] أي من عمل عملاً من أعمالهم وتخلق بأخلاقهم السيئة.

أما الذين بيننا وبينهم عهد وميثاق وليسوا محاربين لنا فإننا نتعامل معهم بحدود مصلحة الإسلام والمسلمين التي تنفعنا. قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة]. وكذلك تقليدهم فيما فيه مصلحة للإسلام والمسلمين، فلا يدخل في أمور الولاء والبراء، بل يجب على المسلم الأخذ به، مثل تقليدهم بالصناعة والزراعة والتجارة وغيرها من الأمور المفيدة للمسلمين في دينهم ودنياهم.

---

١ – صحيح البخاري – كتاب المظالم – باب انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً – عن أنس رضي الله عنه

٢ – رواه الستة واللفظ المسلم – كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم ظلم المسلم عن أنس رضي الله عنه .

٣– سنن أبي داود كتاب اللباس – باب في لبس الشهرة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

نماذج من الموالاة والمعاداة في الله

أ – موقف نبي الله إبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين من أبيه و قومه وتبرؤهم منهم ، إذ دعا إبراهيم عليه السلام أباه و قومه إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة الأصنام والأوثان، فلما أصروا على الكفر تبرأ منهم، قال تعالى على لسان إبراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزخرف]، وقد جعل الله موقف إبراهيم والمؤمنين معه نموذجا وقدوة للمؤمنين في كل مكان وزمان، قال تعالى :﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [الممتحنه : ٤]

ب – موقف سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مع أمه عندما علمت بإسلامه، فقالت له : ما هذا الذي أحدثت؟ والله ما آكل ولا أشرب حتى ترجع إلى ما كنت عليه أو أموت، فيقول الناس قاتل أمه . فمكثت يوماً وليلة ولم تأكل الطعام ولم تشرب، فجاء سعد إليها وقال : يا أماه والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني، فكلي إن شئت ، أو لاتأكلي ، وعندما يئست من رجوعه أكلت، فأنزل الله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت] وفي هذه الآية دلالة على وجوب البر والإحسان بالوالدين، وعدم الاستجابة لهما في دعوتهما إلى الإشراك بالله والكفر ، لأنه – كما قال رسول الله ﷺ – «**لاطاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف**»[1] .

جـ – موقف المسلمين من أقاربهم وذويهم في معركة بدر؛ إذ تجلى الولاء والبراء في أنصع صورة :فقد واجه الأب ابنه بالسلاح والابن أباه، والأخ أخاه تطبيقاً لمبدأ الولاء والبراء، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه، حرص على قتل ولده عبد الرحمن الذي كان لم يسلم بعد، وأبو عبيدة عامر بن الجراح قتل أباه المشرك وعمر بن الخطاب قتل خاله الكافر.

١– صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية – عن علي رضي الله عنه .

النشاط

ارجع إلى سورة التحريم واكتب الآيات الخاصة بامرأة فرعون،وابحث عن تفسيرها، ثم ناقش ما في القصة من مظاهر الولاء والبراء ودون ذلك في كراستك، واعرضه على معلمك.

التقويم

١ – وضح مفهوم الولاء والبراء.

٢ – اشرح حكم الولاء والبراء.

٣ – اشرح أهمية الولاء والبراء.

٤ – اذكر نماذج من مقتضيات الولاء والبراء.

٥ – للولاء والبراء نماذج كثيرة اذكر بعضاً منها.

٦ – تقليد الكفار في أعمالهم المنافية للإسلام غير جائز وتقليدهم فيما فيه مصلحة للإسلام واجب، وضح ذلك.

٧ – كيف يكون تعامل المسلمين مع المسالمين من غير المسلمين؟.

٨ – وضح دلالة الآيات الآتية:

– قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١]

– قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۖ لَّهُم ﴾ [الأنفال: ٧٤]

– قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة].

– مالذي تستنتجه ممايأتي:

أ – قوله صلى الله عليه وسلم: (من تشبه بقوم فهو منهم) .

ب – قوله صلى الله عليه وسلم: (لو كان موسى حيا ماوسعه إلا أن يتبعني).

الدرس الثالث عشر: الإنسان والحياة في التصور الإسلامي

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- يبين مفهوم الإنسان في التصور الإسلامي .
- يذكر الغاية من خلق الله تعالى للإنسان .
- يوضح مظاهر تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان .
- يبين العلاقة بين حرية الإنسان في اختيار عمله ومسئوليته عنه .
- يبين مفهوم الحياة في التصور الإسلامي .
- يدرك أهمية العمل للدنيا والآخرة .

كان العالم قبل الإسلام يعيش في دياجير من الظلمات، تتقاسمه بقايا أديان محرفة ووثنيات متعددة، لكل منها تصوراتها ومعتقداتها التي تفسر بموجبها هذا الوجود وما يدور حوله من تساؤلات، بالرغم مما فيها من قصور ناتج عن قصور عقل الإنسان الذي وضع معظم هذه التصورات، وهو الذي لا يستطيع إدراك إلا ما تدركه حواسه .

ثم جاء الإسلام ليفسر كل القضايا ويجيب عن كل ما يجول في خلد الإنسان من تساؤلات مما يتعلق بتلك الحقائق الكبرى، من مثل: من أوجدني وأوجد هذا الكون الكبير من حولي؟

وما صلتي به؟ وما الغاية من وجودي؟ وإذا كانت هناك غاية من وجودي ووجود هذا الكون من حولي فما هي؟ وكيف أعرفها؟

ثم ماذا بعد هذه الحياة على هذه الأرض؟ إلى أين المصير؟ وهل وراء الموت حياة يجازى فيها الناس على ما قدموا من أعمال في حياتهم الدنيا؟

ولقد قدم الإسلام أصدق وأدق تصور لأنه جاء من عند الله تعالى خالق الكون والحياة والإنسان، فجاء تصوراً شاملاً كاملاً لا يشوبه نقص أو تناقض، صالحاً لكل مكان وزمان وجد فيه الإنسان .

وسنتناول في هذا المبحث التصور الإسلامي لقضيتين تعد من أهم القضايا التي شغلت الإنسان في كل العصور ولا تزال تشغل الإنسان والحياة ، وذلك على النحو الآتي :

أولا: الإنسان في التصور الإسلامي

يقوم التصور الإسلامي لحقيقة الإنسان على أساس أن من خلق الإنسان هو أعلم به ، وأعلم بما يصلحه وما يفسده، قال تعالى : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك]، ولذلك فإن الله سبحانه قد بين لنا ما نحتاج إلى علمه عن هذا الإنسان وحياً من عنده إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

ويمكن إدراك حقيقة الإنسان حسب التصور الإسلامي من خلال ما يأتي :

١- أصل الإنسان :

خلق الله الإنسان (آدم) من الطين ثم نفخ فيه من روحه، فهو مكون من هذين العنصرين الممتزجين في كيان واحد، قال تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر] .

أما نسل الإنسان فقد ربطه الله بالتزاوج بين الذكر والأنثى، حيث يكون نطفة تتوالى عليها مراحل الخلق والنمو في رحم الأم حتى يصبح إنساناً كامل الخلق ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون].

٢- الغاية من خلق الإنسان :

إن الغاية من خلق الإنسان هي عبادة الله سبحانه، قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، وتتمثل العبادة في أداء الفرائض الشرعية وقيام الإنسان بوظيفته التي كلف بها وهي الاستخلاف في هذه الأرض،وتعميرها وفق منهج الله، قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة] وبهذا تتحقق العبودية الشاملة في أداء الفرائض وتعمير الأرض وفق مراد الله ومنهجه.

لذلك فقد أمدهُ الله سبحانه تعالى وأودع فيه من الخصائص والطاقات والاستعدادات ما يحقق له حسن القيام بهذه المهمة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الملك] كما سخر الله له جميع ما في الكون،قال تعالى :﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ ﴿١٣﴾ ﴾[الجاثية] وزوده بالمنهج الذي ينظم به حياته، ويحقق الغاية من خلقه، قال تعالى :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النحل]

٣- الإنسان مخلوق مكرم :

– كرم الله الإنسان وميزه على كثير من المخلوقات، قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء]، ومما كرمه الله وميزه به ما يأتي :

أ – خلقه في أكمل هيئة وأحسن صورة، قال تعالى :﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [التين]

بـ – منحه العقل وميزه بالعلم والكلام : قال تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾[الرحمن] .

وقال تعالى :﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق]

جـ – جعل الله له الخلافة في الأرض وأسجد له الملائكة تكريماً ، قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة : ٣٠]

وقال سبحانه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة]

– سخَّر الله له جميع ما في الكون وجعله في خدمته ولصالحه، قال تعالى :

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[الجاثية]

هـ – جعل الله لحياته وماله وعرضه حرمة لا يجوز انتهاكها ، قال تعالى :

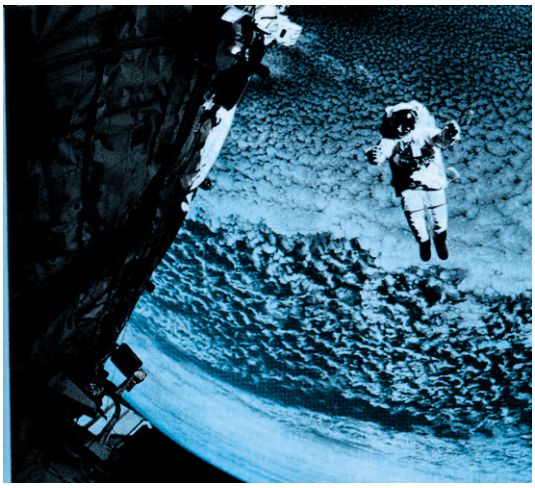

﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الانعام]

وقال تعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء] .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النور] .

و – ميَّزه الله بحرية الاختيار وزوده بوسائل وأدوات التميز . والمفاضلة بين البدائل فيختار ما يشاء عن علم وإرادة، وأرسل إليه رسله لتبين له طريق الخير وطريق الشر على أن يتحمل مسئولية هذا الاختيار إن كان خيرا فخير وإن كان شراً فشر،

قال تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البلد]

وقال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ [الكهف: ٢٩]

٤ – الإنسان خلق على فطرة الإيمان :

إن فطرة الإنسان التي أوجده الله عليها فطرة مؤمنة موحدة فشعور الإنسان بوجود الله الواحد الأحد وبألوهيته واستحقاقه للعبادة وحده هو شعور فطري في الانسان مستقر في أساس تكوينه، لكنه بعد أن يخرج إلى الحياة يتعرض لعوامل التربية والتوجيه والاستهواء في بيئته التي يعيش فيها، فإما أن تكون هذه العوامل متسقة مع

الفطرة الإيمانية فتسيربه على طريق الفلاح، وإما أن تكون متعارضة مع هذه الفطرة الإيمانية فتأخذه إلى طريق الضلال، وتقذف به في مهاوي الردى، قال تعالى:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس]

ويقول الرسول ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»(١)

إن هذا التصور الإسلامي لحقيقة الإنسان يجعل المسلم مدركاً أهميةالمحافظة على فطرة الله التي فطر عليها؛ فيهتم ببناء روحه وعقله، فيسمو بهما من خلال التفكر في آيات الله تعالى، وطلب العلم، والذكر وقراءة القرآن الكريم والصوم.. وغير ذلك كما يهتم ببناء جسمه من خلال الابتعاد عن كل ما يمكن أن يضره مما حرم الله تعالى، وبالرياضة والصوم، وغير ذلك مما يجعل من جسمه صحيحاً قوياً.

كما ينبغي للمسلم أن يجعل من نفسه أهلا للحرية التي منحها الله له، ويتحمل مسئوليتها بشجاعة مبنية على أساس من العقل الموجه بشرع الله، وأن يتحرر من سلطان الشهوات والنوازع التي تشده إلى المعاصي وارتكاب الآثام، ويتحرر من الخرافات والضلالات ومن العبودية لأي شيء إلا لله وحده، وعليه أن يتلقى منهجه من ربه الذي خلقه وخلق كل ما حوله، ففيه الموازين الصحيحة التي يستطيع بها المفاضلة والموازنة بين البدائل التي يواجهها في حياته، فيكون قبوله أو رفضه لأي فكر أو عمل مبنياً على أساس من هذا المنهج المتوازن في نظرته للحياة؛ والموافق لفطرة الإنسان التي خلق عليها.

ثانياً: الحياة في التصور الإسلامي

١- مفهوم الحياة:

يقوم التصور الإسلامي لحقيقة الحياة على أنها تشمل الحياة الدنيا والحياة الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٣٢﴾ [الأنعام]

وأن الحياة الدنيا في حقيقتها قصيرة وزائلة، فهي إذا ما قورنت بالحياة الآخرة

(١) البخاري: كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، عن أبي هريرة.

كالدقائق القليلة إلى السنوات الطوال ، قال تعالى : ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [المؤمنون]

٢- الحياة الدنيا دار عمل والحياة الآخرة دار جزاء :

يقوم التصور الإسلامي لحقيقة الحياة على أنها بشقيها وعاء لعمل الإنسان سواء في مرحلة كسب العمل في الحياة الدنيا أو في مرحلة الجزاء عليه في الآخرة.

ولقد أراد الله تعالى أن تكون الحياة الدنيا دار عمل وتزود بالصالح من الأعمال، ،وفي المقابل فإن الدار الآخرة أرادها الله دار الجزاء على ما قدم الإنسان من عمل في حياته الدنيا ، قال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة]

ورغم قصر الحياة الدنيا إلا إنها كافية لتحقيق الغاية التي خلق الإنسان من أجلها، وهي الابتلاء والاختبار ليفوز برضى الله تعالى وجنته، أو يبوء بغضب الله وعذابه، قال تعالى : ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأعراف] وقال تعالى : ﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فاطر].

٣- الحياة الدنيا دار ابتلاء :

خلق الله تعالى الحياة الدنيا لتكون دار ابتلاء واختبار وامتحان للإنسان، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [الملك]، وقال تعالى : ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة].

والابتلاء لا يكون بالمصائب الكوارث وبما يكرهه الإنسان فحسب، بل يكون بالمرغوبات كذلك من وفرة في الصحة والمال والولد، ولذلك فكما أنها لا تخلو من المتاعب والمصاعب والمحن، فهي مليئة أيضاً بالشهوات والملذات وبكل ما يغري الإنسان، كل ذلك حتى يتم الابتلاء، قال تعالى :

﴿ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنبياء]

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾[التغابن:١٥] ومعنى فتنة اختبار وابتلاء.

إن هذا التصور الإسلامي للحياة يجعل نظرة المسلم للحياة الدنيا على أنها وسيلة لحياة أخرى يعيشها في نعيم دائم، أو شقاءُ أبدي، فهو يعلم أن مهمته في هذه الحياة هي الاستخلاف في الأرض لعباة الله؛ لذلك فإنه يعمل فيها بجد وإخلاص، ويوازن بين مطالب الحياة الدنيا ومطالب الحياة الآخرة، فيبني الأرض ويعمرها، وينتفع بخيراتها، ويستمتع بطيباتها وفق منهج الله سبحانه، ويأخذ حظه كاملاً من الحياة الدنيا نعيماً وشقاء بقلب راضٍ وعقلٍ واعٍ، يصبر على الابتلاء راضياً بقدر الله،ويصبر نفسه عن ما حرم الله من الشهوات والملذات، وذلك كله عبادة لله لانه مبتغياً به كله وجه الله، ملتزماً فيه بشرعه.

التقويـــم

١– ما مفهوم كل من: الحياة والإنسان في التصور الإسلامي؟

٢– اذكر السبب:

– يحاسب الله تعالى كل إنسان على عمله.

– الله تعالى هو أعلم بالإنسان وأعلم بما يصلحه.

٣– في ضوء فهمك للدرس اشرح ما يأتي:

أ – الحرية والمسؤولية ركنان لا ينفصلان عن كل عمل يقوم به الإنسان.

ب – الدنيا ساعة فاجعلها طاعة

جـ –

ألا إنـــنـــا كـــلـــنـــا بـــائـــد ... وأي بـنـي آدم خـــــــالـد

وبـدءُهـم كـــــان من ربـهـم ... وكـل إلـى ربـه عـــــــائـد

فـيـا عـجـبـا كـيف يعـصى الإله ... أم كـيـف يجـحـده الجـاحـد

والـلَّـه فـي كـل تحـــــريـكـهٍ ... عـلـيـنـا وتـسـكـيـنـة شـــاهـد

وفـــي كـــل شـــيء لـــه آيـــة ... تـدل عـلـى أنـه الـواحـــــد

٤– ما الذي تقتضيه المبادئ الآتية:

– الحياة الدنيا دار عمل والحياة الآخرة دار جزاء.

– الحياة الدنيا دار ابتلاء

– خلق الله تعالى الإنسان وسخر له كل ما في الكون

– منح الله تعالى الإنسان الحرية في اختيار عمله.

٥– ما الذي يدل عليه ما يأتي؟

– قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الروم]

– قال تعالى: ﴿... فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ... ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف]

الدرس الرابع عشر: الكون في التصور الإسلامي

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن:

- يبين مفهوم الكون في التصور الإسلامي.
- يشرح العلاقة بين الكون وخالقه .
- يدل على أن الله هو المدبر والمصرف لجميع ما في الكون.
- يدلل على أن جميع ما في الكون خاضع وعابد لله عز وجل .
- يشرح العلاقة بين الكون والإنسان .
- يوضح وجود الكون ومصيره .

١- مفهوم الكون:

الكون هو كل ما أعده الله من المخلوقات سواءً كانت مما نستطيع رؤيته والتعامل معه بالحواس، مثل النجوم والكواكب والأرض وما فيها من إنسان وحيوان وأشجاروأنهار وبحار.أم كانت من الغيبيات التي لا نراها ولاندركها بالحواس وليس لنا من طريق لمعرفته غير الوحي مثل الملائكة والجن، والجنة والنار. قال تعالى :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [فاطر] .

وقال تعالى : ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرحمن]

وقال تعالى : ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الرعد]

وقال تعالى عن النار: ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ [المعارج].

٢- الكون كله مخلوق محدث:

إن الكون بكل ما فيه من المخلوقات المشاهدة والمدركة بالحواس، والمغيبة التي لا تدرك، ما علمنا منها وما لم نعلم.. كل ذلك وجد بعد أن لم يكن موجوداً ، وأُحدِث إحداثاً بعد أن كان عدما، وخلق خلقاً على غير مثال سابق .

قال الله تعالى:

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة].

وهذا الكون لم ينشأ من ذات نفسه، بل وجوده بفعل موجد، وبإرادة خالق هو الله سبحانه وتعال، ولم يشارك الله في هذا الخلق أحد، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الزمر]، ولا يزال الكون في توسع مستمر لا يتوقف، ولكنه ليس توسعاً آليا وذاتيا، بل إنه بإرادة الخالق المدبر، ولحكمة قدَّرها سبحانه قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الذاريات].

٣-الكون آية الله الكبرى:

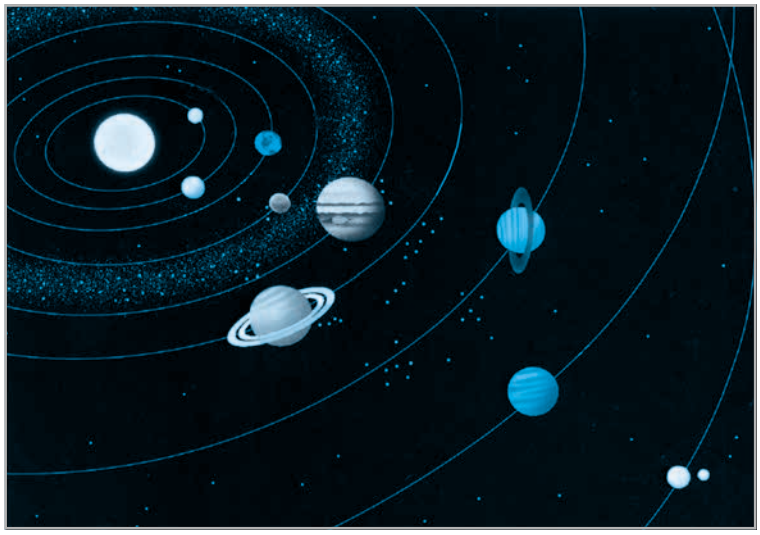

خلق الله الكون وأودع فيه آيات من عجائب قدرته وبديع صنعه، وأسرار حكمته، وتجليات عظمته، فهو آية في سعته وامتداده، وآية في دقة صنعه وتناسقه، وآية في ضبط حركته وتكامل مكوناته، كما هو آية في جماله وروعة منظره، فكل شيء فيه مخلوق بمقدار، وكل شيء مخلوق بحكمة، ومخلوق لغاية، وكل حركة فيه محسوبة بحساب دقيق، وموزونة بميزان لا يخطئ، وموجهة بقدر من الله خاص

لحكمة خاصة ، وغاية معلومة ، قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الفرقان] ، وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر] .فهذا الكون –إذا – معرض آيات نتعرف من خلالها جوانب من عظمة صفات الله تعالى ، فتطمئن قلوبنا ويزداد إيماننا ، ونخلص له عبادتنا ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران]

٤-الكون خاضع لله :

إن هذا الكون بما فيه ومن فيه مسلم لله، طائع لخالقه، خاضع لمولاه، فهو عابد لربه لا يفتر، ساجد مسبح لا يسأم، منقاد لأمر الله في رضا وطواعية، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [فصلت] وقال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحج]

وقال تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الإسراء]

٥- الكون مسخر للإنسان :

جعل الله الكون مسخراً للإنسان خادماً له، وأودع فيه كل مقومات حياته، وكل متطلبات رفاهيته، ففي الأرض قدر الله أقواتها بما يكفي سائر الأحياء بما في ذلك الإنسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،وهذه الشمس تمد الأرض بالنور والحرارة بالقدر المطلوب للحياة بلا زيادة ونقصان، ودورة الأرض حول نفسها وحول الشمس ينشأ عنها تعاقب الليل والنهار، وينشأ عنها الفصول الأربعة وكل منها موافق للحياة وضروري لها قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [إبراهيم] .

وقال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾

فالمؤمن يعتقد خيرية هذا الكون، ويرى فيه وفي ظواهره صديقا وأنيسا له فيمضي مطمئناً في كشف سننه بروح من يتعرف إلى هذا الكون لا من يتصارع معه، وكلما كشف سنة من سننه جعلها للخير، واتجه بها إليه، لأن كشفها لم يجيء نتيجة معركة مع عدو، وإنما جاء نتيجة تسخير من الله الذي يدعو إلى الخير والبر وينهى عن الشر والفجور.

٦- مصير الكون:

كما أن الكون مخلوق محدث وليس بالأزلي، فهو كذلك ليس بالأبدي أي أن له نهاية ينتهي إليها ومصيراً مؤجلاً يصير إليه، هو الزوال والفناء، قال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾

فإذا جاء هذا الأجل انتهى وذهب،قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص].

وما سبق يجعل المسلم مدركاً أن هذا الكون بما أودع الله فيه من عظيم إبداعه ودقيق صنعه يدعو الإنسان إلى التفكر فيه والتعرف عليه، ويدفعه إلى أن يجهد عقله ويبذل جهده في اكتشاف أسراره وقوانينه لينتفع بالخيرات التي أودعها الله فيه، وسخرها لصالح حياته ، وإعمار الأرض وفق منهج الله تعالى. ومع هذا التفكر والتدبر والاعتبار يزداد المسلم مع كل نظرة في زوايا الكون يقينا بالله ومعرفة بصفاته عز وجل، فيدرك عظمة الخالق، ويؤمن بما غاب عنه من مخلوقات في هذا الكون الفسيح بالصورة التي اخبرنا الله عنها في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة. كما يلهمه التفكر في هذا الكون إدراك الآثار السيئة للكفر، وارتكاب المعاصي،والانحراف عن منهج الله سبحانه، والتعرف على الآثار الإيجابية للإيمان فيلتزم شرع الله وطاعته ويقف عند حدوده. ثم هو بعد ذلك يستقر في شعوره أن الله وحده هو الحي الباقي، وأن ماعدا الله سبحانه مآله إلى الفناء، فلا يخاف من الموت، بل ينظر إليه على أنه قنطرة يتحتم عليه عبورها كغيره من المخلوقات في هذا الكون الفسيح الممتد زماناً ومكاناً، قال تعالى:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن]

التقويـــم

١– ما مفهوم الكون في التصور الإسلامي؟

٢– اذكر السبب فيما يأتي :

– يعد التصور الإسلامي للكون أصدق وأكمل وأشمل تصور.

– الكون آية الله الكبرى.

٣– دلل على ما يأتي :

– كل ما في هذا الكون عابد الله إلا الشياطين وقليل من الناس.

٤– ما الذي تقتضيه المبادئ الآتية؟

– الكون مليء بالآيات التي بثها الله تعالى في أرجائه.

– كل ما في هذا الكون مسلم خاضع لله تعالى.

٥– ما الذي يدل عليه ما يأتي؟

– قال تعالى : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣﴾ [النحل]

– قال تعالى : ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨﴾ [الرعد]

– قال تعالى : ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥﴾ [الملك]

تم الكتاب بحمد الله

استبانة تقويم الكتاب

بيانات المستجيب:

الاسم /.....	المؤهل وتاريخه /.....	التخصص /.....
العمل الحالي /.....	المحافظة /.....	

بيانات الكتاب:

المادة /.....	الصف /.....	اسم الكتاب /.....
الجزء /.....	الطبعة.....	السنة /.....
تاريخ تعبئة الاستبانة.....		

نهدف من هذه الاستبانة تقويم الكتاب بغرض تحسينه في الطبعات القادمة.
نرجو التكرم بوضع علامة (✓) تحت الوصف الذي تراه مناسباً لإجابتك أمام كل بند.

البنـــد	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
أولاً- الأهداف:				
- وضوح الصياغة .				
- تقيس فكرة محددة .				
- يمكن قياسها .				
- شاملة (معرفية - مهارية - وجدانية) .				
ثانياً - المادة العلمية وأسلوب عرضها:				
- ملائمة لغة الكتاب لمستوى المتعلم .				
- سلامة ووضوح لغة الكتاب .				
- ترسيخ المحتوى للقيم الدينية .				
- مادة الكتاب تكسب المتعلم خبرات جديدة .				
- ملامسة المادة لمشكلات المتعلم واهتماماته .				
- مادة الكتاب تساعد المتعلم على فهم المشكلات .				
- مادة الكتاب تراعي الفروق الفردية .				
- خلو الكتاب من التكرار في الموضوعات .				
- يراعي أسلوب عرض المادة الترابط والتسلسل المنطقي .				
- مراعاة مادة الكتاب للحداثة والدقة العلمية .				
- عرض المادة تحفز على القراءة والبحث والتفكير .				
- تحقيق المحتوى لأهداف المادة .				

البنـــد	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
ثالثاً - الوسائل التعليمية:				
- وضوحها ودقتها .				
- ارتباطها بموضوعات الدرس .				
- مدى ارتباطها بالأهداف .				
رابعاً -التقويم:				
- الأنشطة والتمارين تكسب المتعلم مهارات متنوعة .				
- بطاقات التفكير تثير دافعية البحث والإطلاع .				
- الأسئلة والتمرينات تقيس مدى تحقيق الأهداف .				
- مناسبة لمستوى المتعلم .				
- دقة ووضوح الصياغة .				
- تراعي الفروق الفردية .				
- متنوعة وشاملة للجوانب المعرفية .				
- تساعد المتعلم في تطبيق ما تعمله في مواقف الحياة المختلفة .				
- كفاية الأسئلة في مساعدة المتعلم على استيعاب مادة الكتاب .				
خامساً - الشكل والإخراج الفني:				
- ارتباط الغلاف بمحتوى الكتاب .				
- متانة تجليد الكتاب .				
- وضوح الألوان ومناسبتها .				
- وضوح ودقة الطباعة .				
- نوعية ورق الكتاب .				

أسئلة عامة، أجب بـ (نعم) أو (لا):

البنـــد	نعم	لا	
– ينسجم محتوى الكتاب مع نظام الفصلين الدراسين .			
– عدد الحصص المقررة تكفي لا ستيعاب مادة الكتاب .			
– هل الوسائل التعليمية متنوعة وكافية .			
– هل هناك ضرورة لوجود قائمة بالمراجع ومصادر المعلومات .			
– هل هناك موضوعات ترى ضرورة حذفها (اذكرها) .			
– هل هناك موضوعات ترى ضرورة إضافتها (اذكرها) .			
إذا كان لديك ملاحظات أخرى اكتبها			

قائمة الأخطاء العلمية واللغوية والمطبعية:

الخطاء	الصفحة	السطر	الصواب

نرجو التكرم بإرسال الإستبانة إلى

الإدارة العامة للمناهج
تيلفكس: ٥٤٠٣٠٥ ـ ٥٤٥٧٩٩
أو إدارة المناهج
مكتب التربية بالمحافظة